وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الانثروبولوجيا

تخصص: أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

تحت عنوان:

الفاعلون الدينيون ودورهم في حل المشكلات الاجتماعية داخل الأوساط الحضرية (مدينة تيميمون) نموذجا

اعداد الطالب:
عزوزي عبدالرحمان

تحت إشراف الأستاذ:
العراجي عبدالكريم

أعضاء لجنة المذكرة

الاسم واللقب	الدرجة	الصفة
د.بن عاشور سالم	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
العراجي عبدالكريم	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
بن شارف حسين	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

تعالج هذه الدراسة موضوع الفاعلين الدينيين ودورهم في حل المشكلات الاجتماعية في الأوساط الحضرية، تيميمون نموذجاً. وتهدف إلى إبراز الأدوار التي يقوم بها الأئمة ومشايخ الزوايا داخل المجتمع المحلي، والآليات التي يعتمدونها في مواجهة المشكلات الاجتماعية. اعتمدت الدراسة على المنهج الإثنوغرافي والمقابلة نصف الموجهة مع عينة ضمت خمسة أئمة وشيخين من شيوخ الزوايا. وقد أظهرت النتائج أن الفاعلين الدينيين ما يزالون يحافظون على مكانة مهمة داخل المجتمع المحلي، وأن تدخلهم يشمل الإصلاح، والوساطة، والتوجيه، ومعالجة قضايا مثل الطلاق، والتفكك الأسري، والمخدرات، والنزاعات العائلية، ومشكلات الميراث والعقار. كما خلصت الدراسة إلى أن دورهم لا يزال قائماً رغم التحولات الحضرية والتكنولوجية التي أثرت في مكانتهم التقليدية.

الكلمات المفتاحية: الفاعلون الدينيون، المشكلات الاجتماعية، الإمام، شيخ الزاوية، الوسط الحضري، تيميمون.

Résumé de l'étude

Cette étude traite du thème des acteurs religieux et leur rôle dans la résolution des problèmes sociaux dans les milieux urbains : Timimoun comme modèle. Elle vise à mettre en évidence les rôles exercés par les imams et les cheikhs de zaouïas au sein de la société locale, ainsi que les mécanismes qu'ils utilisent pour faire face aux problèmes sociaux. La recherche s'appuie sur une approche ethnographique et sur l'entretien semi-directif auprès d'un échantillon composé de cinq imams et de deux cheikhs de

zaouïas. Les résultats montrent que les acteurs religieux conservent une place importante dans la société locale, et que leur intervention concerne la réconciliation, la médiation, l'orientation et le traitement de problèmes tels que le divorce, la désintégration familiale, la drogue, les conflits familiaux et les litiges liés à l'héritage et au foncier. L'étude conclut que leur rôle demeure important malgré les transformations urbaines et technologiques qui ont affecté leur statut traditionnel.

Mots-clés : acteurs religieux, problèmes sociaux, imam, cheikh de zaouïa, milieu urbain, Timimoun.

الإهداء

"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(التوبة – 105)

الحمد لله الذي بفضله تتحقق الغايات من بعد الاستعانة به وإنهاء الدرب بتوفيقه وتحقيق الحلم بفضله،لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات،لكن فعلتها،فالحمد لله الذي يسر لنا البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه.

أهدي هذا النجاح لنفسي أولا ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة دمتم لي سندا لا عمرا.

وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره والذي بذل جهد السنين من أجل أن أعتلي سلالم النجاح،إلى من أحمل اسمه بكل فخر، من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي،من كان نعمة من الله وسندا لا يميل (والدي العزيز حفظه الله)

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، وسهلت لي الشدائد بدعائها،من دعمتني بلا حدود يا من اختصر الله فيها كل معاني الرحمة والحنان،كل لحظة نجاح لي هي انعكاس لتعبك،أدامك فرحة في عمري (والدتي العزيزة حفظها الله).

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء،أنتم السند والدعم،حفظكم الله ووفقكم

إلى أصدقائي الذين جعلوا هذه الرحلة أكثر متعة وأقل صعوبة،شكرا لكل لحظة ودعم،لكل كلمة مشجعة،ولكل الذكريات الجميلة التي صنعناها معا

"فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)"

بعد كل تعب وسهر،جاء اليسر بفضل الله وبدعمكم.هذا النجاح ليس لي وحدي بل لكم جميعا،فقد كنتم سندا لي،شكرا من القلب،وأتمنى أن أكون مصدر فخركم كما كنتم مصدر قوتي.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان

إلى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة،

على ما قدمه لي من توجيهات علمية قيمة،

ونصائح بناءة، وملاحظات دقيقة،

كان له بالغ الأثر في توجيه هذا البحث وإخراجه في صورته النهائية.

فله مني فائق الاحترام والتقدير.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير

إلى جميع أساتذتي الأفاضل،

الذين ساهموا في تكويني العلمي والأكاديمي،

ولم يبخلوا علينا بعلمهم وخبرتهم طوال سنوات الدراسة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد

في إنجاز هذه المذكرة،

سواء بالنصح أو التوجيه أو الدعم المعنوي،

وكل من كان له دور، ولو بكلمة طيبة أو تشجيع صادق.

وفي الختام،

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم،

وأن ينفع به،

وأن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح.

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

إهداء

شكر وتقدير

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة.....5

ثانيا : الفرضيات..... 6

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع..... 6

رابعا: أهمية الدراسة..... 7

خامسا: أهداف الدراسة..... 8

سادسا: مفاهيم الدراسة..... 8

سابعا: منهج الدراسة..... 10

ثامنا: أدوات جمع البيانات..... 10

تاسعا: الدراسات السابقة..... 11

الفصل الثاني: الأئمة ومشايخ الزوايا في البناء الاجتماعي

تمهيد..... 15

أولاً: الزوايا في الجزائر – النشأة والدور الاجتماعي..... 16

ثانيا : الفرق بين الزاوية والمسجد..... 18

ثالثاً: الإمام ووظيفته الدينية والاجتماعية..... 21

رابعاً: الدين والضبط الاجتماعي في المجتمع المحلي..... 24

خامساً: التحول الحضري وأثره على البنية القيمية..... 26

خلاصة..... 32

الفصل الثالث: تحليل المعطيات الميدانية

تمهيد..... 34

أولاً: لمحة عامة عن مدينة تيميمون (المجال الجغرافي والعمراني)..... 35

ثانياً: الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمع المحلي..... 35

ثالثاً: التحولات الحضرية وانعكاساتها الاجتماعية المعاصرة..... 36

رابعاً: دليل المقابلة..... 37
تحليل المقابلات..... 39
التحليل الكيفي للمقابلات..... 48
استنتاج عام لتحليل المقابلات..... 49
نتائج الدراسة..... 50
خلاصة 52
الخاتمة العامة 54
قائمة المراجع 58
الملاحق.....63

المقدمة العامة

المقدمة العامة:

شكل الدين، منذ البدايات الأولى للأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، موضوعاً مركزياً للبحث والدراسة؛ لا بوصفه مجرد منظومة من العقائد والغيبيات، بل باعتباره ظاهرة اجتماعية وثقافية تساهم في بناء هوية الأفراد، وتوجيه تفاعلاتهم، وضبط سلوكياتهم داخل المجتمع. وفي المجتمعات الإسلامية، لا يقتصر الدين على الفضاء التعبدي الصرف بل يمتد ليكون موجهاً للحياة اليومية ومصدراً أساسياً لإنتاج القيم والروابط الاجتماعية.

وفي هذا السياق، يبرز دور "الفاعلين الدينيين" — من أئمة ومشايخ زوايا — كفاعلين اجتماعيين محوريين يمتلكون سلطة رمزية وروحية تمنحهم القدرة على ممارسة أدوار تتجاوز إمامة الصلاة أو الإشراف الروحي، لتشمل التدخل في الشأن العام والإصلاح بين الناس والوساطة وحل النزاعات، مما يجعلهم جزءاً أساسياً من آليات الضبط الاجتماعي غير الرسمي في مجتمعاتهم.

تُعدّ مدينة تيميمون الواقعة في الجنوب الغربي الجزائري فضاءً حضرياً فريداً تتجسد فيه هذه الفاعلية الدينية بوضوح. فهي مدينة ذات عمق تاريخي وثقافي يتميز ببنية اجتماعية متماسكة ارتبطت بنظام "القصور" والقبائل و"الفقارة". كما عُرفت بحضور ديني صوفي مؤسساتي قوي تمثله "الزوايا" العريقة والمساجد التي شكلت، لقرون طويلة، صمام الأمان والملاذ الأول للسكان في السراء والضراء.

غير أن تيميمون كغيرها من المدن الجزائرية لم تبقَ بمعزل عن موجات التحضر السريع والتحديث. فقد شهدت المدينة تحولات عمرانية واجتماعية عميقة تجلت في التوسع خارج الفضاءات التقليدية للقصور، وتغير أنماط المعيشة، وتأثير التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة. وقد أسفرت هذه التحولات الحضرية والقيمية عن تفكك نسبي للروابط الاجتماعية التقليدية وبروز مشكلات اجتماعية مستحدثة أو متفاقمة، مثل تزايد معدلات الطلاق والتفكك الأسري وانتشار آفة المخدرات بين الشباب، والنزاعات المادية المعقدة حول العقار والميراث.

أمام هذا الواقع الحضري المأزوم والمعقد، يُطرح تساؤل جوهري حول مكانة الفاعل الديني (الإمام وشيخ الزاوية) اليوم: هل ما زال قادراً على ممارسة دوره التاريخي في الضبط والوساطة

الاجتماعية؟ أم أن التحضر والتكنولوجيا وتغير ذهنيات الأجيال الجديدة قد أضعفت من سلطته الرمزية؟

من هنا، تتبلور الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في التساؤل الآتي:

كيف يمارس الفاعلون الدينيون دورهم في حل المشكلات الاجتماعية داخل الفضاء الحضري لمدينة تيميمون؟ وما هي الآليات والاستراتيجيات التي يعتمدونها في ظل التحولات الاجتماعية والعمرانية التي تعرفها المدينة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، انطلقت الدراسة من مجموعة من الفرضيات، أهمها: أن الفاعلين الدينيين ما يزالون يشكلون مرجعية اجتماعية مهمة لحل المشكلات في تيميمون مستندين إلى رأسمالهم الرمزي؛ وأنهم يعتمدون في تدخلهم على آليات تجمع بين المرجعية الشرعية والأعراف المحلية؛ وأن مكانتهم رغم تأثرها بالتحولات الحضرية والتكنولوجية، لم تندثر بل هي في مرحلة تكيّف مع معطيات الواقع الجديد.

وتكتسي هذه الدراسة أهميتها من سعيها لسد الفراغ الأكاديمي والأنثروبولوجي حول دور الفاعل الديني في البيئات الحضرية الصحراوية، فضلاً عن أهميتها العملية في رصد آليات الوساطة التقليدية التي تساهم في تخفيف الضغط عن المؤسسات الرسمية وتدعم التماسك الاجتماعي. وتهدف بالأساس إلى التعرف على طبيعة المشكلات المعاصرة في تيميمون، وكيفية تصدي الأئمة ومشايخ الزوايا لها.

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدنا على المنهج الإثنوغرافي (الوصفي التحليلي) كونه الأنسب لمقاربة الظواهر الاجتماعية في سياقها الطبيعي، مستعينين بـ "المقابلة الميدانية نصف الموجهة" كأداة رئيسية لجمع المعطيات من عينة قصدية ضمت مجموعة من الأئمة وشيوخ الزوايا الفاعلين في مجتمع تيميمون.

وقد تم تقسيم هذه المذكرة إلى ثلاثة فصول متكاملة:

الفصل الأول: خُصص للإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة، متضمناً الإشكالية، الفرضيات، تحديد المفاهيم، المنهج المتبع، وعرضاً للدراسات السابقة.

الفصل الثاني: تناول الإطار النظري، حيث سُلط الضوء على نشأة الزوايا والمساجد وأدوارها في المجتمع، وظاهرة الضبط الاجتماعي، وتأثير التحضر على البنية القيمية وعلى موقع الفاعلين الدينيين في المجتمع الحضري.

الفصل الثالث: وهو فصل الدراسة الميدانية وتضمن وصفاً لمجال الدراسة (مدينة تيميمون)، وتحليلاً سوسيولوجياً وأنثروبولوجياً كيفياً للمقابلات الميدانية، وصولاً إلى استخلاص النتائج ومناقشتها على ضوء الإطار النظري.

الفصل الأول

الإطار المنـهجي للدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة

ثانيا : الفرضيات

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

رابعا: أهمية الدراسة

خامسا: أهداف الدراسة

سادسا: مفاهيم الدراسة

سابعا: منهج الدراسة

ثامنا: أدوات جمع البيانات

تاسعا: الدراسات السابقة

أولا: الإشكالية:

انطلاقاً من الدور التاريخي الذي اضطلعت به المؤسسات الدينية – من مساجد وزوايا – في المجتمع الجزائري عموماً وفي منطقة الجنوب الغربي على وجه الخصوص، تُطرح اليوم مسألة مكانة هذه المؤسسات من جديد في سياق التحولات الحضرية والاجتماعية المتسارعة. فمدينة تيميمون بما تحمله من خصوصية عمرانية وثقافية وروحية وبما تحتضنه من زوايا عريقة مثل زاوية الإمام العبقري والزاوية الحبيبة بني مهلال، تمثّل نموذجاً دالًّا على هذا التحوّل؛ إذ ظلّت هذه الفضاءات الدينية تؤدي، إلى جانب الوظيفة التعبدية أدواراً اجتماعية مركزية في الوساطة وحل النزاعات والصلح بين الأفراد والمجموعات وفي حفظ السلم الأهلي واستقرار العلاقات الاجتماعية.غير أنّ تيميمون تعرف في العقود الأخيرة جملة من التغيرات العميقة: توسّع عمراني، وتبدّل في أنماط السكن والتنقّل، وصعود فئات شابة جديدة، وتنوّع في مصادر السلطة والمرجعية (القانونية، والقضائية، والجمعوية، والإعلامية)، فضلاً عن تأثيرات العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل تمثلات الأفراد للدين وللسلطة الرمزية. هذه التحولات تطرح تساؤلات أنثروبولوجية حول مدى استمرار الفاعل الديني (الإمام، شيخ الزاوية،) في أداء أدواره التقليدية، وحول الكيفيات الجديدة التي يعيد من خلالها صياغة حضوره داخل الفضاء الحضري المتغيّر.

بناءً على ما سبق، تتحدد إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: كيف يُمارِس الفاعلون الدينيون دورهم في حلّ المشكلات الاجتماعية داخل الفضاء الحضري لمدينة تيميمون، وما

هي الآليات والاستراتيجيات التي يعتمدونها في ظلّ التحولات الاجتماعية والعمرانية التي تعرفها المدينة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية التساؤلات الفرعية التالية:

1. من هم الفاعلون الدينيون في مدينة تيميمون؟ وما هي مصادر شرعيتهم الاجتماعية والرمزية؟
2. ما هي أبرز المشكلات الاجتماعية التي يتدخل الفاعلون الدينيون لحلها في الفضاء الحضري لتيميمون؟
3. ما هي الآليات والممارسات التي يعتمدها الفاعلون الدينيون في حل هذه المشكلات؟
4. كيف أثّرت التحولات الحضرية والاجتماعية على دور ومكانة الفاعل الديني في المجتمع المحلي؟
5. ما طبيعة العلاقة بين الفاعل الديني والمؤسسات الرسمية للدولة؟

ثانيا: الفرضيات :

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية المنبثقة عنها انطلقت من الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: يُمثّل الفاعلون الدينيون في تيميمون (الأئمة ومشايخ الزوايا) مرجعية اجتماعية أساسية يلجأ إليها السكان لحل مشكلاتهم، وذلك بفضل ما يمتلكونه من رأس مال رمزي مستمد من العلم الديني والنسب والمكانة الاجتماعية الموروثة.

الفرضية الثانية: يعتمد الفاعلون الدينيون في تيميمون على آليات تقليدية للصلح والوساطة تمزج بين الشريعة الإسلامية والأعراف المحلية كمجالس الصلح والنصيحة والتحكيم العرفي.

الفرضية الثالثة: رغم التحولات الحضرية والاجتماعية التي تشهدها مدينة تيميمون لا يزال الفاعل الديني يحتفظ بمكانة محورية في البنية الاجتماعية المحلية مع تكيّفه مع السياق الجديد من خلال تطوير استراتيجياته وعلاقاته مع المؤسسات الرسمية.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختياري لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية:

أ. **الأسباب الذاتية:**

- الانتماء إلى منطقة تيميمون والمعرفة المباشرة بالسياق الاجتماعي والثقافي المحلي.

- الملاحظة اليومية لدور الفاعلين الدينيين (الأئمة ومشايخ الزوايا) في حل مشكلات السكان.
- الرغبة في توثيق الممارسات الاجتماعية والدينية التقليدية من منظور أنثروبولوجي.

ب. الأسباب الموضوعية:

- ندرة الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت دور الفاعل الديني في المدن الصحراوية الجزائرية.
- الخصوصية الأنثروبولوجية لمدينة تيميمون (القصور، الفقارة، الزوايا العريقة).
- راهنية الموضوع في ظل التحولات الحضرية والاجتماعية المتسارعة وتزايد المشكلات الاجتماعية.
- الحاجة إلى فهم العلاقة بين الفاعل الديني والفضاء الحضري في سياق التغيّر الاجتماعي.

رابعا: أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة على المستويين العلمي والعملي:

أ- الأهمية العلمية:

- سد الفراغ الملحوظ في الأدبيات الأنثروبولوجية الجزائرية حول دور الفاعل الديني في المدن الصحراوية.
- إثراء حقل أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية من خلال دراسة العلاقة بين الدين والفضاء والممارسات الاجتماعية.
- مساءلة مفاهيم نظرية محورية (السلطة الرمزية، الضبط الاجتماعي، الوساطة) في ضوء الواقع المحلي لتيميمون.
- توثيق إثنوغرافي لممارسات الصلح والوساطة في زاوية الإمام العبقري والزاوية الحبيبة بني مهلال .

ب-الأهمية العملية:

- تقديم نتائج يمكن أن تُفيد صناع القرار المحليين في تثمين دور الفاعلين الدينيين ضمن استراتيجيات التنمية المحلية.

- المساهمة في تخفيف العبء على المؤسسات الرسمية (القضاء، الشرطة) من خلال تفعيل آليات الوساطة التقليدية.
- المساهمة في حفظ التراث اللامادي لمنطقة تيميمون (ممارسات الصلح، أعراف الفقارة، طقوس الزاوية).

خامسا: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف:

أ- الهدف العام:

الكشف عن الدور الذي يلعبه الفاعلون الدينيون (الأئمة ومشايخ الزوايا) في حل المشكلات الاجتماعية داخل الفضاء الحضري لمدينة تيميمون، وفهم الآليات والاستراتيجيات التي يعتمدونها في ظل التحولات الحضرية.

ب-الأهداف الفرعية:

- التعرف على الفاعلين الدينيين في تيميمون وتحديد مصادر شرعيتهم الاجتماعية والرمزية.
- رصد أبرز المشكلات الاجتماعية التي يتدخل الفاعلون الدينيون لحلها في المدينة.
- الكشف عن الآليات والممارسات التي يعتمدونها في حل هذه المشكلات (الصلح، الوساطة، النصيحة).
- تحليل تأثير التحولات الحضرية والاجتماعية على دور ومكانة الفاعل الديني.
- فهم طبيعة العلاقة بين الفاعل الديني والمؤسسات الرسمية للدولة.

سادسا: تحديد مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الفاعل الديني:

- لغةً: الفاعل من يقوم بالفعل، والديني نسبة إلى الدين.

– اصطلاحاً: الشخص الذي يمتلك سلطة رمزية مستمدة من الدين ويُمارس دوراً في الحقل الديني والاجتماعي، حيث يُعتبر وسيطاً بين النصوص المقدسة والمجتمع، ويؤثر في تشكيل الوعي الديني والسلوك الاجتماعي[1].

2- مفهوم الإمام:

– لغةً: من يُقتدى به ويُتبع في الصلاة وغيرها.

– اصطلاحاً: الموظف المعيّن من طرف وزارة الشؤون الدينية لإدارة شؤون المسجد وإمامة المصلين، ويُعتبر سلطة دينية رسمية تُمثل الدولة في المجال الديني، وتقوم بمهام التوجيه والإرشاد والرقابة على الأنشطة الدينية[2].

3- مفهوم الزاوية:

– لغةً: الركن أو المكان الذي يجتمع فيه المتعبدون.

– اصطلاحاً: مؤسسة دينية واجتماعية وتعليمية ترتبط بطريقة صوفية وتقوم بوظائف متعددة، كالتعليم الديني، والرعاية الاجتماعية، والتوجيه الروحي، وغالباً ما تُشكل فضاءً للتفاعل المجتمعي خارج الإطار الرسمي [3].

4- مفهوم المسجد:

– لغةً: مكان السجود والصلاة.

– اصطلاحاً: بيت الله المخصص للعبادة والتعلم والتشاور، ويُعتبر مؤسسة دينية واجتماعية مركزية تُساهم في تكوين الهوية المجتمعية، وتقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية، وغالباً ما يكون نقطة التقاء للفاعلين الدينيين والمجتمع المحلي[4].

5- مفهوم المشكلات الاجتماعية:

– لغةً: الأمر الصعب الذي يحتاج إلى حل.

---

[1]بيار بورديو،الرمز والسلطة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2007، ص 95.

[2]وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المتعلق بشروط تعيين الأئمة ومهامهم، الجريدة الرسمية، 1991.

[3]أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998، المجلد الثالث، ص 225.

[4]عبد الله بن عبد المحسن التركي،دور المسجد في المجتمع الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 2005، ص 18-35.

– اصطلاحاً: حالة غير مرغوب فيها تمس عدداً كبيراً من الأفراد وتتطلب حلولاً جماعية، وتنشأ عن التفاعلات الاجتماعية المعقدة، وقد تكون مرتبطة بالتحولات الاقتصادية، أو الثقافية، أو الحضرية، وتتطلب تدخلاً من المؤسسات الدينية والاجتماعية[1].

6– مفهوم التحول الحضري:

– لغةً: الانتقال من حال إلى حال في سياق المدينة.

– اصطلاحاً: العملية التي تتغيّر من خلالها البنية الاجتماعية والعمرانية للمجتمعات نتيجة النمو الحضري، وتشمل تغيرات في أنماط العيش، والعلاقات الاجتماعية، والفضاءات، مما يُؤثر على دور المؤسسات الدينية والفاعلين فيها[2].

سابعا: منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الإثنوغرافي باعتباره المنهج الأنسب في الدراسات الأنثروبولوجية لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية في سياقها الطبيعي. يقوم هذا المنهج على الانغماس المباشر والمطوّل للباحث في الميدان، بهدف وصف وتحليل الممارسات الاجتماعية والثقافية من وجهة نظر الفاعلين أنفسهم، وفهم المعاني التي يُضفونها على أفعالهم[3]. وقد اخترت هذا المنهج لأن طبيعة موضوعي تتطلب فهماً معمّقاً للممارسات اليومية للفاعلين الدينيين من الداخل، والكشف عن المعاني والدلالات التي يمنحونها لأدوارهم في حل المشكلات الاجتماعية.

ثامنا: أدوات جمع البيانات:

استخدمت أداتين أساسيتين لجمع البيانات الميدانية:

[1] معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، 1998، ص 15-22.

[2] هنري لوفيفر(Henri Lefebvre) ، إنتاج الفضاء(La production de l'espace) ، Éditions Anthropos، باريس، فرنسا، الطبعة الرابعة، 2000، ص 55-78.

[3] هاميرسلي وأتكينسون(Hammersley & Atkinson) ، الإثنوغرافيا: المبادئ والممارسة (Ethnography: Principles in Practice)، Routledge، London، UK، الطبعة الثالثة، 2007، ص 1-19.

أ. المقابلة نصف الموجهة: وهي تقنية تقوم على طرح أسئلة مفتوحة على المبحوث انطلاقاً من دليل مقابلة مُعدّ مسبقاً، مع ترك حرية للتعبير والتوسع. وقد أجريت مقابلات مع الأئمة ومشايخ الزوايا.[1]

ب. الملاحظة بالمشاركة: وهي تقنية يقوم فيها الباحث بالانغماس في الوسط المدروس والمشاركة في أنشطته اليومية. وقد طبّقتها من خلال حضور حلقات الذكر والدروس المسجدية في تيميمون[2].

تاسعا: الدراسات السابقة

تُعدّ مراجعة الدراسات السابقة خطوة منهجية أساسية تسمح بتحديد موقع دراستنا من الأدبيات الموجودة، والكشف عن الفجوات العلمية التي نسعى لسدّها. وفيما يلي عرض لأهم الدراسات التي لها صلة بموضوعنا:

- **الدراسة الأولى:**

بوعزة محمد (2019): "دور الزوايا في الوساطة الاجتماعية والحفاظ على التماسك الاجتماعي في الجنوب الجزائري – زاوية تيدكلت نموذجاً"، مذكرة ماستر، جامعة غرداية.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الزوايا في الوساطة الاجتماعية والحفاظ على التماسك الاجتماعي في منطقة تيدكلت. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستخدماً المقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات.

أهم النتائج:

- الزاوية تلعب دوراً محورياً في الصلح بين العائلات والقبائل.
- الشيخ يمتلك سلطة رمزية تجعله مرجعية أساسية في حل النزاعات.
- الزاوية تمزج بين المرجعية الشرعية والعرف المحلي في أحكامها.

- **الدراسة الثانية:**

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006، ص 197-208.

[2] هاميرسلي وأتكينسون، الإثنوغرافيا: المبادئ والممارسة، المرجع السابق، ص 63-95.

بن عيسى فاطمة الزهراء (2021): "دور الزاوية التجانية في حل النزاعات الاجتماعية – دراسة ميدانية بمدينة عين ماضي"، مذكرة ماستر، جامعة الأغواط.

سعت هذه الدراسة إلى فهم كيفية مساهمة الزاوية التجانية في حل النزاعات الاجتماعية في مدينة عين ماضي. اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، مستخدمةً المقابلة والاستمارة كأدوات بحثية.

أهم النتائج:

- الزاوية التجانية تتدخل في النزاعات الأسرية والعقارية.
- السكان يُفضّلون اللجوء إلى الزاوية قبل القضاء الرسمي.
- الشيخ يعتمد على آليات الصلح والنصيحة والتحكيم.

➢ **الدراسة الثالثة:**

لعرابي سمير (2020): "الزوايا الصوفية ودورها في الوساطة الاجتماعية في المجتمع الجزائري – دراسة أنثروبولوجية"، مذكرة ماستر، جامعة وهران 2.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل دور الزوايا الصوفية في الوساطة الاجتماعية من منظور أنثروبولوجي. اعتمد الباحث على المنهج الإثنوغرافي، مستخدماً الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المعمّقة.

أهم النتائج:

- الزاوية فضاء اجتماعي يُنتج التماسك الاجتماعي.
- شيخ الزاوية يمتلك رأس مال رمزي يمنحه سلطة الوساطة.
- الطقوس (الذكر، الزيارة) تُعزّز الروابط الاجتماعية.

➢ **الدراسة الرابعة:**

بوعلاق نور الدين (2018): "الفاعل الديني ودوره في معالجة الانحرافات السلوكية لدى الشباب في الوسط الحضري – دراسة ميدانية بمدينة الجزائر"، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر 2.

سعت هذه الدراسة إلى فهم دور الفاعل الديني (الإمام) في معالجة الانحرافات السلوكية لدى الشباب في الوسط الحضري. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، مستخدماً المقابلة والاستمارة.

أهم النتائج:

- الإمام يلعب دوراً توجيهياً ووقائياً تجاه الشباب.

- فعالية الإمام تتوقف على علاقته بالمجتمع المحلي.
- ضعف التنسيق بين الإمام والمؤسسات الرسمية.

➢ **الدراسة الخامسة:**

بليل رشيد (2011/1999): "الزوايا في الجنوب الغربي الجزائري: دراسة أنثروبولوجية – تيميمون نموذجاً(Les oasis du Gourara: le temps des saints) "، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران / منشورة عن دار Peeters ، باريس.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل البنية الاجتماعية والدينية للزوايا في منطقة قورارة (تيميمون). اعتمد الباحث على المنهج الإثنوغرافي مع تحليل تاريخي معمّق.

أهم النتائج:

- الزوايا في تيميمون مرتبطة بالبنية القبلية ونظام الفقارة.
- الشيخ يمتلك سلطة رمزية مستمدة من النسب والعلم والكرامة.
- الزاوية تلعب دوراً محورياً في التوازن الاجتماعي المحلي.

➢ **الدراسة السادسة:**

د. عبد القادر بوعرفة (2018): "الزوايا الدينية ودورها في التماسك الاجتماعي في الجزائر"، مقالة علمية محكّمة، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، العدد 17، ص 145–168.

هدفت هذه المقالة إلى تحليل العلاقة بين الزوايا الدينية والتماسك الاجتماعي في الجزائر من منظور نظري وتحليلي.

أهم النتائج:

- الزوايا تُساهم في إنتاج التماسك الاجتماعي من خلال الصلح والتكافل.
- الدولة الجزائرية تسعى لتأطير الزوايا وتوظيفها في التنمية المحلية.
- هناك تكامل بين دور الزاوية والمؤسسات الرسمية.

الفصل الثاني

الأئمة ومشايخ الزوايا في البناء الاجتماعي

تمهيد

أولاً: الزوايا في الجزائر – النشأة والدور الاجتماعي

ثانيا : الفرق بين الزاوية والمسجد

ثالثاً: الإمام ووظيفته الدينية والاجتماعية

رابعاً: الدين والضبط الاجتماعي في المجتمع المحلي

خامساً: التحول الحضري وأثره على البنية القيمية

خلاصة

تمهيد

يُشكّل الدين في المجتمعات الإسلامية عموماً وفي المجتمع الجزائري خصوصاً، ركيزة أساسية في البناء الاجتماعي والثقافي، إذ لا يقتصر دوره على الجانب الروحي والعقدي فحسب بل يمتد ليشمل تنظيم العلاقات الاجتماعية وضبط السلوك الفردي والجماعي وتوفير آليات للتماسك والتضامن الاجتماعي. وفي هذا الإطار، تبرز مؤسستان دينيتان أساسيتان هما الزاوية والمسجد، ويتصدّر المشهد فاعلان دينيان رئيسيان هما شيخ الزاوية والإمام، اللذان يُمارسان أدواراً تتجاوز الوظيفة الدينية الصرفة لتشمل الوساطة الاجتماعية وحل النزاعات والإصلاح بين الناس.

يهدف هذا الفصل إلى تقديم الإطار النظري اللازم لفهم دور الفاعلين الدينيين في البناء الاجتماعي، من خلال استعراض الأدبيات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية ذات الصلة. سنتناول في البداية الزوايا في الجزائر من حيث النشأة والتطور والدور الاجتماعي، ثم نُوضّح الفرق بين الزاوية والمسجد من حيث البنية والوظيفة. بعد ذلك نُحلّل وظيفة الإمام الدينية والاجتماعية في السياق الجزائري، ونتطرّق إلى العلاقة بين الدين والضبط الاجتماعي من منظور أنثروبولوجي. كما نُناقش تأثير التحولات الحضرية على البنية القيمية والممارسات الدينية، وأخيراً نُحدّد موقع الفاعلين الدينيين في المجتمع الحضري المعاصر.

أولاً: الزوايا في الجزائر – النشأة والدور الاجتماعي

تُعدّ الزاوية في السياق الجزائري فضاءً روحياً واجتماعياً وتربوياً متكاملاً، يرتبط في جذوره العميقة بالمسلك الصوفي. ويُبرز المؤرخ أبو القاسم سعد الله هذا المفهوم بوصفها كياناً شاملاً للتعليم والرعاية، يخضع لإشراف شيخ يُعنى بتهذيب المريدين وتتخطى مهامها الجانب التعبدي لتشمل أدواراً حيوية في التنشئة والإصلاح المجتمعي.[1] من جهة أخرى ينظر عبد الله حمودي للزاوية من زاوية سوسيولوجية، حيث يرى أنها تتجاوز كونها فضاءً دينياً لتُمثل بنية مجتمعية تُفرز ديناميكيات من السلطة الرمزية بين الشيخ وأتباعه مما يجعلها خلية أساسية في بناء التنظيمات المحلية.[2]

تعود البدايات الأولى لتشكل الزوايا في الحواضر الإسلامية إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، حيث انتقلت من مجرد خلوات فردية للتعبد إلى مؤسسات ذات أبعاد اجتماعية واسعة. أما في الجزائر فقد ترسخ وجودها من خلال توافد الطرق الصوفية الكبرى، مثل القادرية (نسبة لعبد القادر الجيلاني)، والشاذلية، والتجانية التي اتخذت من "عين ماضي" مقراً تأسيسياً لها، فضلاً عن الطريقة الرحمانية التي انطلقت من بلاد القبائل لتتوسع في الشرق الجزائري.[3] وفي هذا الصدد، يُشير الباحث صلاح مؤيد العقبي إلى أن القرن التاسع الهجري شكّل منعطفاً حاسماً، حيث اندمجت الزوايا بشكل كلي في النسيج السوسيوثقافي للجزائر وامتد نفوذها ليشمل كافة المناطق من الشريط الساحلي إلى عمق الصحراء.[4]

لقد اضطلعت الزوايا الجزائرية بمهام مركبة لم تقتصر على الطقوس التعبدية بل شملت البُعد الديني (كإحياء المناسبات وحلقات الذكر)، والبُعد التربوي (كتحفيظ القرآن، ونشر اللغة العربية، والاعتناء بالمخطوطات)، إضافة إلى البُعد الاجتماعي (كإعانة المعوزين، وكفالة الأيتام، وحل الخصومات)، فضلاً عن دورها السياسي والوطني في الذود عن الهوية ومجابهة الاستعمار.[5] وتأكيداً لهذا الدور الوطني، يوضح محفوظ قداش إسهامات الزوايا البارزة في الحركات التحررية حيث شكّلت

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 218-220.
[2] عبد الله حمودي، الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط3، 2010، ص 45.
[3] عبد المنعم الحفني، موسوعة الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1997، ص 340-355.
[4] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر: تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007، ص 55.
[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 225-240.

دعامة أساسية في مقاومات كبرى كرافد حيوي لثورات الأمير عبد القادر، والمقراني، وبوعمامة، فكانت بمثابة ملاجئ آمنة ومراكز لوجستية لجمع السلاح وتأمين المقاتلين.[1]

عند الانتقال إلى مناطق الجنوب الجزائري تتخذ الزوايا طابعاً مميزاً يتداخل بقوة مع النظام القبلي، حيث يُصبح شيخ الزاوية (الذي ينحدر غالباً من أصول مرابطية أو أشراف) رقماً فاعلاً في البناء الاجتماعي. كما تبرز وظيفتها العملية في الإشراف على نظام "الفقارة" لضمان التوزيع العادل للمياه، إلى جانب ارتباطها الوثيق بنظام "القصور"، حيث تلعب دوراً حيوياً في خلق حالة من التوازن والتعايش السلمي بين مختلف المكونات العرقية كالزناتة والعرب والحراطين. وهو ما يؤكده رشيد بليل في دراسته لمنطقة قورارة بتيميمون، مبيناً أن الزاوية هناك تخطت طابعها الديني لتُمارس سلطة مجتمعية ورمزية تضمن استقرار وانسجام المجتمع المحلي المتباين.

وفي حاضرة تيميمون تبرز مؤسسات صوفية ذات إرث تاريخي واجتماعي عميق، من أهمها "زاوية الإمام العبقري" و"الزاوية الحبيبية ببني مهلال". وتنهض هاتان الزاويتان بأدوار محورية في إرساء التكافل الاجتماعي، وإدارة الحوار، وفض النزاعات، وحماية الموروث الثقافي. وما يُميزهما هو طابعهما المحلي المتأصل في وجدان سكان المنطقة، وذلك في مقابل الزوايا ذات الإشعاع الوطني أو العابر للحدود كالزاوية التجانية.[2]

أما في حقبة ما بعد استقلال الجزائر (1962)، فقد طالت الزوايا تغيرات جذرية تمثلت في تأميم ممتلكاتها الوقفية وانحسار نفوذها السياسي، غير أنها أبقت على تأثيرها الروحي والمجتمعي. ومع حلول تسعينيات القرن العشرين، عاد نشاط هذه المؤسسات للواجهة بقوة ضمن استراتيجية رسمية تهدف إلى محاربة الغلو الديني ونشر قيم الوسطية وهو المسار الذي تكلل بتأسيس "الاتحاد الوطني للزوايا" وتقديم الرعاية المؤسساتية والمادية لها.[3]

[1] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 125-135.

[2] Rachid Bellil, Les oasis du Gourara: le temps des saints, Éditions Peeters, Paris, 1999, pp. 120-160.

[3] عبد القادر بوعرفة، "الزوايا الدينية ودورها في التماسك الاجتماعي في الجزائر"، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، ع17، 2018، ص 150-155.

ثانياً: الفرق بين الزاوية والمسجد

يُعدّ التمييز بين المسجد والزاوية من المسائل الأساسية لفهم طبيعة الأدوار التي يضطلع بها الفاعلون الدينيون داخل المجتمع، ولا سيما الإمام وشيخ الزاوية، إذ يختلف كل من المسجد والزاوية من حيث الأصل التاريخي، والتنظيم الداخلي، وطبيعة الوظائف، وأنماط السلطة التي يستند إليها كل منهما.

من حيث النشأة، يُعتبر المسجد من أقدم المؤسسات في الإسلام، إذ ارتبط ظهوره ببدايات الدعوة الإسلامية نفسها، حيث أقام النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء، ثم المسجد النبوي بالمدينة المنورة عقب الهجرة، فكان المسجد منذ البداية مركزاً للعبادة وتنظيم شؤون الجماعة المسلمة. وقد وردت الإشارة إلى المساجد في القرآن الكريم في أكثر من موضع، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: 18].[1] أما الزاوية، فقد ظهرت في مرحلة لاحقة، وبالتحديد ابتداءً من القرن الخامس الهجري، في سياق انتشار التصوف والطرق الصوفية، حيث تطورت من الرباطات والخوانق المخصصة للعبادة والخلوة إلى مؤسسات أكثر اتساعاً في وظائفها.[2] وقد أشار الماوردي إلى المسجد باعتباره بيتاً من بيوت الله يجتمع فيه المسلمون للصلاة وتدبير بعض شؤونهم العامة وهو ما يُظهر طابعه الجامع والمنفتح على عامة الناس[3].

من حيث البنية المعمارية يتأسس المسجد أساساً بوصفه فضاءً مخصصاً للصلاة ولذلك يتكون غالباً من العناصر الأساسية المعروفة، مثل بيت الصلاة، والمحراب الذي يحدد جهة القبلة والمنبر الذي تُلقى منه الخطب، والمئذنة التي يُرفع منها الأذان، إلى جانب فضاء الوضوء. ويتميّز تصميمه في الغالب بالبساطة والانفتاح دون تعدد كبير في المرافق الداخلية.[4] في المقابل، تتخذ الزاوية شكلاً عمرانياً أكثر تركيباً، إذ لا تقتصر على مكان للصلاة فحسب، بل تضم في العادة مرافق متعددة، مثل قاعات التعليم، ومساكن الطلبة أو المريدين، ومكتبة للمخطوطات، وسكناً خاصاً بالشيخ، ومرافق لاستقبال الضيوف، فضلاً عن مطبخ، وأحياناً فضاء للدفن خاص بشيوخ الزاوية أو أوليائها.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص 560-562.
[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 218.
[3] الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 38.
[4] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج1، ص 563-565.

وفي وصفه لزوايا قورارة، يبرز رشيد بليل هذا التعدد البنيوي حين يعتبرها مجمعات معمارية تُجسد في تنظيمها الداخلي تنوع الوظائف التي تنهض بها الزاوية في المجال الديني والتعليمي والاجتماعي.[1]

من حيث القيادة والسلطة يخضع المسجد في الجزائر لتنظيم رسمي تشرف عليه الدولة من خلال وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، حيث يُعيَّن الإمام وفق شروط علمية وإدارية محددة من بينها التكوين الشرعي وحفظ القرآن الكريم وحسن السيرة، كما يتقاضى أجراً من الدولة، ويظل خاضعاً للنقل أو الإعفاء بقرار إداري.[2] أما الزاوية، فتقوم على قيادة الشيخ الذي يستمد مكانته من مصادر تقليدية ذات طابع اجتماعي ورمزي، مثل الوراثة داخل الأسرة المؤسسة، أو الانتساب إلى نسب شريف، أو ما يُعرف في الثقافة المحلية بالبركة والكرامة إضافة إلى العلم والتقوى. وفي هذا السياق، يوضح عبد الله حمودي أن سلطة الشيخ لا تقوم على أساس قانوني أو بيروقراطي، وإنما تستند إلى اعتراف اجتماعي طوعي يمنحه المريدون والجماعة المحلية، وهو ما يجعلها سلطة كاريزمية وموروثة في آن واحد.[3]

بالنسبة للوظائف، ينهض المسجد أساساً بوظائف تعبدية مباشرة تتمثل في إقامة الصلوات اليومية والجمعة والعيدين وإلقاء الخطب وتقديم الدروس الدينية والإجابة عن المسائل الشرعية التي يطرحها المصلون.[4] أما الزاوية، فإن مجال عملها أوسع وأكثر تشعباً، إذ تؤدي إلى جانب الوظيفة الدينية وظائف تعليمية واجتماعية واقتصادية؛ فهي تساهم في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية وترسيخ التربية الروحية، كما تمارس أدواراً اجتماعية مثل الصلح بين الأفراد، وإعانة الفقراء، واستقبال الغرباء، وكفالة الضعفاء، وقد تتولى كذلك تسيير الأوقاف، وتوزيع الزكاة، والإشراف في بعض مناطق الجنوب على تنظيم توزيع مياه الفقارة.[5] ولتوضيح هذا الفرق، يرى نور الدين طوالبي أن المسجد يظل مؤسسة دينية في المقام الأول، في حين أن الزاوية تُعد مؤسسة اجتماعية شاملة يكون فيها البعد الديني عنصراً مهماً لكنه ليس العنصر الوحيد.[6]

[1] Rachid Bellil, op. cit., pp. 155-162.

[2] وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المرجع السابق

[3] عبد الله حمودي، المرجع السابق، ص 50-65.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج1، ص 565.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 225-240.

[6] نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2006، ص 142.

يتجلى الاختلاف بين المؤسستين أيضاً في طريقة تدخلهما في حل المشكلات الاجتماعية. فدور الإمام غالباً ما يبقى محصوراً في مجال التوجيه والنصيحة والإرشاد، أي في إطار تدخل معنوي وأخلاقي غير ملزم من الناحية الرسمية ويستند أساساً إلى مكانته الدينية داخل الجماعة.[1] بينما تتوفر الزاوية على آليات أكثر رسوخاً وتنظيماً في فض النزاعات، إذ تعتمد على مجالس صلح يترأسها الشيخ بحضور وجهاء أو شهود من الأطراف المعنية، كما تمارس الوساطة والتحكيم استناداً إلى مزيج من المرجعية الشرعية والأعراف المحلية، الأمر الذي يمنح قراراتها وزناً اجتماعياً كبيراً ويجعلها شبه ملزمة من الناحية العرفية.[2] وفي هذا الإطار، يؤكد صلاح مؤيد العقبي أن الزوايا في الجزائر مارست تاريخياً دوراً شبيهاً بوظيفة قضائية موازية، إذ كان الناس يلجؤون إليها لتسوية خلافاتهم قبل عرضها على القضاء الرسمي، وكانت أحكام شيوخها تحظى بالاحترام والقبول من مختلف الأطراف.[3]

فيما يتعلق بالعلاقة بالدولة، يُعدّ المسجد مؤسسة عمومية واضحة الارتباط بالجهاز الرسمي، حيث تتولى الدولة تمويله، وتعيين أئمته، ومتابعة مضمون خطبه وأنشطته، وهو ما يجعل هامش استقلاليته محدوداً نسبياً.[4] في حين تتمتع الزاوية بقدر أكبر من الاستقلال، بحكم اعتمادها التقليدي على الأوقاف وتبرعات الأتباع والمريدين، وقدرتها على تدبير شؤونها الداخلية بطريقة ذاتية وإن كانت قد أصبحت في الفترات الأخيرة أكثر ارتباطاً بآليات التنسيق مع الدولة في إطار تنظيم المجال الديني.[5]

رغم ما سبق من أوجه الاختلاف، لا يشتغل المسجد والزاوية بالضرورة في إطار التنافس، بل إن العلاقة بينهما في كثير من البيئات المحلية تقوم على التكامل. فالمسجد يركز بدرجة أولى على الوظائف التعبدية والتعليم الديني العام، في حين تتكفل الزاوية بوظائف أعمق في مجالات التربية الروحية والتكافل والوساطة الاجتماعية. وفي عدد من مناطق الجنوب الجزائري يظهر نوع من التعاون العملي بين الإمام وشيخ الزاوية في معالجة القضايا الاجتماعية المعقدة، حيث قد يحيل أحدهما على الآخر بحسب طبيعة المسألة المطروحة.[6] بل إن هذا التكامل قد يبلغ أحياناً درجة اندماج الوظيفتين

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 80-82.

[2] Rachid Bellil, op. cit., pp. 165-170.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 85.
[4] وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المرجع السابق.
[5] عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ص 158.
[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 250-255.

في شخص واحد، عندما يكون شيخ الزاوية نفسه إماماً للمسجد المجاور، بما يعكس ترابط المؤسستين داخل النسيج الاجتماعي المحلي.[1]

ثالثاً: الإمام ووظيفته الدينية والاجتماعية

يُعدّ الإمام أحد أهم الفاعلين الدينيين في المجتمع الإسلامي، لما يشغله من موقع مركزي داخل الحياة التعبدية والاجتماعية للمسلمين. ولم يبق دور الإمام محصوراً، عبر تطور التاريخ الإسلامي في مجرد التقدم لإقامة الصلاة بل اتسعت وظائفه لتشمل التعليم والإرشاد والتوجيه، فضلاً عن المساهمة في معالجة بعض القضايا الاجتماعية داخل الجماعة المحلية.

من الناحية اللغوية، يرتبط لفظ الإمام بالفعل "أمَّ"، بمعنى تقدَّم وقُصد ويُطلق على كل من يُقتدى به ويُتبع، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73]. أما في الاصطلاح الشرعي، فالإمام هو الشخص الذي يتقدم الناس في الصلاة، ويتولى شؤون المسجد الدينية وما يتصل بها من وظائف إرشادية واجتماعية.[2] وقد عرّفه الماوردي بأنه من يتولى إمامة المسلمين في الصلاة ويقوم على رعاية مصالحهم الدينية بما يوجههم إلى ما فيه الخير والصلاح.[3]

وفي السياق الجزائري المعاصر، أصبح الإمام موظفاً رسمياً تابعاً لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف ويجري تعيينه وفق شروط وضوابط محددة سواء عبر مسابقات وطنية أو من خلال التوظيف المباشر. ومن بين هذه الشروط: التمتع بالجنسية الجزائرية، وحفظ القرآن الكريم كلياً أو جزئياً بدرجة معتبرة، والحصول على مؤهل في العلوم الشرعية، إلى جانب التمتع بحسن السيرة والسلوك وعدم وجود سوابق عدلية. كما يتقاضى الإمام أجراً شهرياً من الدولة، ويخضع إدارياً لمديريات الشؤون الدينية على مستوى الولايات، ويظل قابلاً للنقل أو الإعفاء بموجب قرار إداري.[4] وقد أولت الدولة الجزائرية منذ الاستقلال اهتماماً متزايداً بتأهيل الأئمة وتكوينهم فأنشأت مؤسسات ومعاهد متخصصة لهذا الغرض، كما اعتمدت دورات تكوينية دورية من أجل تطوير كفاءاتهم وتجديد معارفهم.[5]

---

[1] Rachid Bellil, op. cit., p. 175.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ج12، مادة "أمم"، ص 22 - 24 .

[3] الماوردي ل ،المرجع السابق ،ص 35

[4] وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المرجع السابق، المادة 12 - 15.

[5] وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دليل الإمام، منشورات الوزارة، الجزائر، 2015، ص 8-10.

وتتمثل الوظائف الدينية للإمام في مجموعة من المهام الأساسية التي تجعل منه العنصر المحوري في الحياة المسجدية. فهو يتولى إمامة الناس في الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة والعيدين والتراويح وصلاة الجنازة كما يقوم بإلقاء الخطب والدروس الدينية، سواء تعلقت بالتفسير أو الفقه أو الحديث أو السيرة النبوية، بالإضافة إلى مساهمته في تحفيظ القرآن الكريم من خلال الحلقات والكتاتيب والإجابة عن أسئلة المصلين المتعلقة بأمور العبادة والمعاملات. وفي هذا الصدد يرى نور الدين طوالبي أن الإمام يُمثل في المجتمع الجزائري المرجعية الدينية الأقرب إلى الناس إذ يتوجه إليه الأفراد طلباً للفتوى والاستشارة في مختلف شؤونهم الدينية اليومية.[1]

ومن الجوانب المهمة المرتبطة بعمل الإمام في الجزائر مسألة خطبة الجمعة، إذ تُوجَّه محاورها العامة من قبل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بما يضمن توحيد الخطاب الديني على المستوى الوطني ويحول دون توظيف المنابر في الصراعات السياسية أو في نشر الأفكار المتشددة. غير أن هذا التنظيم يُقيد إلى حدّ ما حرية الإمام في اختيار الموضوعات التي يتناولها في خطبه.[2]

ولا يقتصر دور الإمام على الجوانب التعبدية والتعليمية بل يمتد إلى وظائف اجتماعية بارزة داخل المجتمع المحلي. فهو يقدم النصح والإرشاد للأفراد ويستقبل من يقصدونه من المصلين لعرض مشكلاتهم الشخصية أو الأسرية كما يساهم في الإصلاح بين الأزواج وبين الأقارب وبين الجيران في حالات النزاع. وإلى جانب ذلك يؤدي الإمام دوراً توعوياً من خلال التحسيس بمخاطر بعض الظواهر الاجتماعية، مثل تعاطي المخدرات والانحراف والعنف الأسري إضافة إلى إسهامه في حملات التوعية الصحية والبيئية. كما يشارك في صور من الدعم الاجتماعي عبر المساعدة في جمع الزكاة والصدقات وتحديد الفئات المحتاجة والمساهمة في توجيه المساعدات نحو مستحقيها. وفي هذا المعنى يؤكد عبد الرحمن بوزيدة أن الإمام في الجزائر لا يُختزل في وظيفته الدينية الضيقة بل يُمثل أيضاً مرجعية اجتماعية يقصدها المواطنون في شؤون متعددة، خصوصاً في الأوساط المحلية الصغيرة التي يعرف فيها الإمام سكان الحي ويعرفونه.

كما يتعزز حضور الإمام في المجتمع من خلال مشاركته في المناسبات الاجتماعية المختلفة، فهو حاضر في عقود الزواج حيث يعقد القران ويقدم الموعظة المناسبة كما يحضر الجنائز لأداء

[1] نور الدين طوالبي، المرجع السابق، ص 145-158.
[2] وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دليل الإمام، المرجع السابق، ص 25-28.

الصلاة على الميت ومواساة ذويه ويشارك كذلك في المناسبات الدينية والوطنية، وهو ما يرسخ مكانته الرمزية داخل الجماعة المحلية ويقوي الصلة بينه وبين أفرادها.[1]

أما فيما يتعلق بدوره في حل المشكلات الاجتماعية فإن تدخل الإمام يتميز بعدة خصائص أهمها أنه تدخل غير رسمي يجري خارج الأطر القانونية والمؤسساتية، ويستند إلى المكانة الدينية والمعنوية التي يحظى بها لا إلى سلطة قانونية ملزمة. وغالباً ما ينحصر هذا الدور في معالجة النزاعات البسيطة مثل الخلافات الزوجية، أو مشاكل الآباء مع الأبناء أو منازعات الجوار. ويعتمد الإمام في ذلك على جملة من الوسائل، منها النصيحة المباشرة والموعظة والتذكير بالأحكام الشرعية والسعي إلى التقريب بين الأطراف المتنازعة. وقد أوضح محمد بوعزة أن الإمام يوظف في تدخله المرجعية الدينية من خلال الاستناد إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما يستثمر مكانته الأخلاقية والدينية لإقناع الأطراف بقبول الصلح وتجاوز النزاع.

ومع ذلك، يبقى مجال تدخل الإمام في فض النزاعات الاجتماعية أضيق مقارنة بشيخ الزاوية، ويعود ذلك إلى اختلاف طبيعة السلطة التي يستند إليها كل منهما. فالإمام يستمد سلطته من التعيين الرسمي ومن وظيفته الإدارية، في حين يستند شيخ الزاوية إلى سلطة رمزية ذات طابع موروث تقوم على النسب والبركة والقبول الاجتماعي. كما أن الإمام غالباً ما يتدخل في الخلافات البسيطة، بينما قد يمتد تدخل شيخ الزاوية إلى النزاعات الكبرى ذات الطابع القبلي أو العقاري. ويختلف الطرفان أيضاً من حيث الآليات إذ يكتفي الإمام غالباً بالنصح والوساطة في حين تعتمد الزاوية على مجالس صلح وآليات تحكيم عرفي أكثر تنظيماً. ثم إن أثر تدخل الإمام يبقى في الغالب غير ملزم، بينما تكتسب أحكام شيخ الزاوية قوة عرفية تجعلها أقرب إلى الإلزام الاجتماعي.[2] وفي هذا السياق يشير عبد الله حمودي إلى أن الفرق الجوهري بين الإمام والشيخ يعود إلى طبيعة السلطة نفسها، فالأول يعتمد على الشرعية الرسمية، بينما يستند الثاني إلى الكاريزما الموروثة والاعتراف الطوعي من الجماعة.[3]

[1] عبد الرحمن بوزيدة، "الإمام ودوره في المجتمع الجزائري المعاصر"، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع18، 2019، ص 90-108.

[2] محمد بوعزة، "دور الفاعل الديني في الوساطة الاجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، ع33، 2020، ص 225-235.

[3] عبد الله حمودي، المرجع السابق ، ص 72.

ورغم هذه الفوارق فإن العلاقة بين الإمام وشيخ الزاوية لا تُبنى دائماً على الفصل أو التنافس، بل كثيراً ما تتخذ شكل التكامل والتعاون، خاصة في المناطق التي تنتشر فيها الزوايا التاريخية، كما هو الحال في تيميمون. فقد يحيل الإمام بعض القضايا المعقدة إلى شيخ الزاوية حين يرى أن حلها يتطلب ثقلاً اجتماعياً أكبر، كما قد يستعين الشيخ بالإمام في الجوانب الدينية والتعليمية. وفي بعض الحالات يكون هناك تشاور بين الطرفين قبل اتخاذ موقف من قضية اجتماعية معينة بما يعكس وجود نوع من التكامل الوظيفي بين المؤسستين.[1]

رابعاً: الدين والضبط الاجتماعي في المجتمع المحلي:

يُعدّ مفهوم الضبط الاجتماعي من المفاهيم المحورية في حقلي الاجتماع والأنثروبولوجيا حيث يُقصد به مجموع الوسائل والآليات التي يعتمدها المجتمع لتنظيم سلوكيات أفراده وضمان التزامهم بالقيم والمعايير السائدة. وفي هذا الإطار يحظى الدين بمكانة استثنائية ضمن آليات الضبط الاجتماعي نظراً لما يمتلكه من سلطة معنوية وروحية قادرة على التأثير العميق في الأفراد والجماعات على حد سواء.

- **مفهوم الضبط الاجتماعي:**

يمكن تعريف الضبط الاجتماعي بأنه عملية السيطرة التي يمارسها المجتمع على الأفراد بهدف تحقيق الانسجام والتوافق بين المصالح الفردية ومصالح الجماعة ككل.[2] وفي هذا السياق يؤكد إميل دوركايم أن الدين يمثل المصدر الأهم للضمير الجمعي في المجتمعات التقليدية، إذ يوفر منظومة مشتركة من المعتقدات والقيم التي تعمل على توحيد الأفراد وتحقيق التضامن بينهم.[3] كما يرى تالكوت بارسونز أن الدين يُعدّ أحد المؤسسات الأساسية التي تسهم في تحقيق التكامل الاجتماعي وذلك من خلال ترسيخ القيم المشتركة بين أفراد المجتمع.[4]

- **أنواع الضبط الاجتماعي:**

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ج3، ص 252.

[2] Edward Ross, Social Control: A Survey of the Foundations of Order, The Macmillan Company, New York, 1901, pp. 5-10

[3] إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: محمود قاسم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012، ص 65.

[4] Talcott Parsons, The Social System, Free Press, New York, 1951, p. 305.

يصنف الضبط الاجتماعي عموماً إلى نوعين رئيسيين: الضبط الرسمي، الذي تمارسه مؤسسات الدولة الرسمية (كالقضاء والشرطة) استناداً إلى قوانين مكتوبة وملزمة، والضبط غير الرسمي، الذي يمارسه المجتمع عبر الأعراف والتقاليد والدين.[1] كما يتم التمييز بين الضبط الداخلي (الذاتي) الذي ينبع من داخل الفرد عبر استبطان القيم (كالضمير وخوف الله) والضبط الخارجي الناتج عن ضغط المجتمع والمؤسسات المحيطة.[2]

- **الدين كآلية للضبط الاجتماعي:**

يُعتبر الدين من أقدم وأقوى آليات الضبط الاجتماعي في التاريخ البشري فقد أبرز دوركايم الوظائف الأساسية للدين والتي تشمل: إنتاج الضمير الجمعي وتحقيق التضامن الاجتماعي عبر الطقوس والشعائر المشتركة وإضفاء الطابع المقدس على المعايير الاجتماعية وتوليد ضبط داخلي عبر الإيمان بالله واليوم الآخر.[3] أما بيار بورديو فقد طور مفهوم "الحقل الديني" لتحليل كيفية امتلاك الفاعلين الدينيين لرأس مال رمزي يخولهم ممارسة السلطة والضبط الاجتماعي.[4]

ويتميز الإسلام بكونه منظومة شاملة للحياة تجمع بين العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، مما يجعله آلية ضبط متكاملة تشمل: الضبط الداخلي عبر مراقبة الله، والضبط الخارجي عبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنظيم العلاقات الاجتماعية عبر أحكام المعاملات، وتسوية النزاعات عبر الإصلاح بين الناس.[5]

- **الفاعلون الدينيون كوسطاء للضبط الاجتماعي:**

يلعب الفاعلون الدينيون دوراً جوهرياً في تفعيل آليات الضبط الاجتماعي الديني. فشيخ الزاوية يمارس الضبط عبر سلطته الرمزية المستمدة من النسب والعلم والكرامة، وذلك من خلال مجالس الصلح والتحكيم العرفي والتربية الروحية.[6] بينما يمارس الإمام الضبط عبر الخطاب الديني (كالخطب

[1] معن خليل عمر، علم الاجتماع: المبادئ والأسس، دار الشروق، عمّان، ط3، 2004، ص 188.
[2] عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوي، دار الشروق، عمّان، ط1، 1999، ص 215.
[3] إميل دوركايم، الأشكال الأولية للحياة الدينية، ترجمة: رندة بعث، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2019، ص 55.
[4] بيار بورديو، المرجع السابق ، ص 95.
[5] يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط13، 2001، ص 135.
[6] عبد الله حمودي، المرجع السابق، ص 70.

والدروس)، والنصيحة الفردية، والإرشاد الأسري.[1] وتتعدد آليات الضبط بين وقائية (قبل وقوع المشكلة) كالتعليم والخطاب الديني، وعلاجية (بعد وقوع المشكلة) كالوساطة والصلح ومجالس التحكيم.[2]

- **الضبط الاجتماعي في المجتمعات المحلية الجزائرية:**

تتميز المجتمعات المحلية في الجنوب الجزائري، ومنها تيميمون، بخصوصيات تعزز من فعالية الضبط الاجتماعي الديني، أبرزها: البنية القبلية التي تجعل الضبط يتم على مستوى العائلة والقبيلة ونظام الفقارة الذي يستدعي تدخلاً دينياً لتنظيم توزيع المياه وتسوية النزاعات المرتبطة به، ونظام القصور الذي يوفر رقابة اجتماعية مشددة بالإضافة إلى العزلة النسبية التي تعزز الاعتماد على الآليات المحلية أكثر من الرسمية.[3]

- **العلاقة بين الضبط الديني والضبط الرسمي:**

تتأرجح العلاقة بين الضبط الديني (غير الرسمي) والضبط الرسمي (الدولة) بين التكامل والمنافسة، مع غلبة منطق التكامل في معظم الحالات. فالضبط الديني يتولى القضايا البسيطة (كالأسرية والجوار) مما يخفف العبء عن المؤسسات الرسمية، بينما تختص المؤسسات الرسمية بالقضايا الكبرى (كالجنايات والعقارات). وقد تلجأ الجهات الرسمية في بعض الأحيان إلى طلب تدخل الفاعل الديني لتهدئة نزاع معين.[4]

خامساً: التحول الحضري وأثره على البنية القيمية:

يُشكل التحول الحضري واحدة من أبرز الظواهر الاجتماعية التي طبعت العالم خلال القرنين الماضيين، حيث انتقلت المجتمعات بشكل تدريجي من أنماط العيش الريفي والتقليدي إلى أنماط الحياة الحضرية العصرية ولم تكن آثار هذا التحول مقتصرة على الجوانب العمرانية والمادية فحسب

[1] نور الدين طوالبي، المرجع السابق، ص 170.
[2] محمد بوعزة، المرجع السابق، ص 228.
[3] Rachid Bellil, op.cit., p. 195.
[4] عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ص 160.

بل امتدت لتشمل البنى الاجتماعية والثقافية والقيمية، مما انعكس مباشرة على أداء المؤسسات التقليدية ولا سيما المؤسسات الدينية.

- **مفهوم التحول الحضري:**

يُعرَّف التحول الحضري (Urbanization) بأنه العملية التي تتغير من خلالها البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات نتيجة للتوسع العمراني والنمو الحضري والانتقال من النمط التقليدي أو الريفي إلى النمط الحضري. ويشمل هذا التحول تغيرات جوهرية في أنماط السكن والمهن والعلاقات الاجتماعية وأنماط التفكير والقيم. ومن منظور أنثروبولوجي يؤكد هنري لوفيفر (Henri Lefebvre)أن الفضاء الحضري ليس مجرد وعاء محايد يمارس فيه الناس أنشطتهم، بل هو "منتج اجتماعي" يتشكل عبر الممارسات اليومية ليعيد بدوره تشكيل هذه الممارسات والعلاقات الاجتماعية[1].

- **مظاهر التحول الحضري:**

تتجلى مظاهر التحول الحضري في عدة مؤشرات أساسية، منها: التوسع العمراني وظهور أحياء جديدة خارج النسيج التقليدي، والهجرة من الريف إلى المدينة أو من المناطق التقليدية إلى المناطق الحديثة، وتراجع الأنشطة الاقتصادية التقليدية (كالفلاحة والحرف) لصالح أنشطة عصرية (الوظيفة، التجارة، الخدمات)، وانتشار التعليم الحديث ووسائل الإعلام والتكنولوجيا بالإضافة إلى تحول أنماط السكن من البيوت التقليدية الجماعية إلى الشقق والفيلات الفردية.[2]

- **التحول الحضري في الجزائر:**

عرفت الجزائر منذ الاستقلال (1962) تحولات حضرية عميقة وسريعة مرت عبر عدة مراحل: مرحلة ما بعد الاستقلال (1962–1980) التي تميزت بهجرة ريفية كثيفة نحو المدن وسياسات التصنيع وتأميم الأراضي، ثم مرحلة الثمانينيات والتسعينيات التي شهدت أزمة سكن وظهور البناء الفوضوي وتوسع الضواحي، وأخيراً المرحلة المعاصرة (2000–الآن) التي عرفت برامج سكنية

[1] Henri Lefebvre, op. cit., pp. 35-46.

[2] عبد القادر جغلول، الجزائر: الدولة والمجتمع، ترجمة: محمد الأزرق، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1989، ص 180-195.

ضخمة ورقمنة وانتشاراً واسعاً لوسائل التواصل الاجتماعي.[1] وقد خلفت هذه التحولات انعكاسات عميقة على البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

- **التحول الحضري في مدينة تيميمون:**

لم تسلم مدينة تيميمون من هذه التحولات حيث شهدت خلال العقود الأخيرة تغيرات ملحوظة على مستويات متعددة: عمرانياً، ظهرت أحياء جديدة خارج نطاق القصور التقليدية (الكسور)، وانتشر البناء الحديث (الإسمنت) على حساب العمارة التقليدية (الطين الأحمر)، مع تراجع أو هجر بعض القصور القديمة. اقتصادياً، تراجعت الزراعة الواحية ونظام الفقارة وانتشرت الوظيفة العمومية والخدمات والتجارة، مع ظهور أنشطة سياحية مرتبطة بالتراث. اجتماعياً، تراجعت جزئياً الروابط القبلية والعائلية التقليدية وهاجر العديد من الشباب نحو المدن الكبرى للعمل والدراسة، مما أفرز أنماطاً جديدة من العلاقات الاجتماعية.[2]

- **مفهوم البنية القيمية:**

تشير البنية القيمية إلى "منظومة القيم والمعايير والمعتقدات التي يتبناها مجتمع معين، وتوجه سلوك أفراده وتحدد ما هو مقبول ومرغوب مقابل ما هو مرفوض ومستهجن".[3] وتتشكل هذه البنية تاريخياً عبر التفاعل بين الدين والثقافة والتجربة الاجتماعية وتنتقل عبر الأجيال بواسطة التنشئة الاجتماعية. وفي المجتمعات التقليدية كمجتمع تيميمون، يُعدّ الدين الإسلامي والأعراف المحلية المصدرين الأساسيين لهذه البنية القيمية.

- **أثر التحول الحضري على البنية القيمية:**

يؤثر التحول الحضري على البنية القيمية عبر عدة آليات:

1. التعرض لقيم جديدة عبر التعليم والإعلام والتكنولوجيا والاحتكاك بالوافدين، مما يولد تعددية قيمية لم تكن موجودة في المجتمع التقليدي المتجانس.

[1]بن عبد المالك إبراهيم، "التحولات الحضرية في الجزائر وانعكاساتها الاجتماعية"، *مجلة العلوم الإنسانية*، جامعة قسنطينة، ع25، 2006، ص 45-60.

[2] Rachid Bellil, op. cit , pp. 220-235.

[3]Guy Rocher, *Introduction à la sociologie générale*, Tome 1, HMH, Montréal, 1992, p. 70.

2. تراجع سلطة المؤسسات التقليدية (الأسرة الممتدة، القبيلة، الزاوية) التي كانت تحتكر نقل القيم لصالح مؤسسات حديثة (المدرسة، الإعلام، الأقران).
3. الصراع بين الأجيال نتيجة تبني الشباب لقيم مختلفة عن قيم الكبار، مما يولد توترات داخل الأسرة والمجتمع.
4. تغير معايير السلوك، حيث تتراجع قيم تقليدية (كالطاعة والتضامن القبلي) لصالح قيم حديثة (كالفردانية والاستقلالية والنجاح الشخصي).[1]

وقد عالجت هذه الإشكالية نظرية عالم الاجتماع الألماني فرديناند تونيز (Ferdinand Tönnies)من خلال تمييزه بين نمطين: "الجماعة (Gemeinschaft) "التي تسودها علاقات حميمية قائمة على القرابة والجوار والقيم التقليدية، و"المجتمع (Gesellschaft) "الذي تسوده علاقات تعاقدية ونفعية وقيم فردانية وعقلانية. ويرى تونيز أن التحضر يؤدي إلى الانتقال من النمط الأول إلى الثاني.[2]

- **أثر التحول الحضري على القيم الدينية:**

ينعكس التحول الحضري على الممارسات والقيم الدينية بعدة طرق: من حيث التعددية الدينية، حيث يتعرض الأفراد في المدينة لتفسيرات ومذاهب متعددة مما يضعف سلطة المرجعية الواحدة. ومن حيث العلمنة الجزئية، حيث يتراجع الدين في بعض مجالات الحياة (الاقتصاد، الترفيه) لصالح معايير دنيوية. ومن حيث تغير أشكال التدين، حيث تتراجع بعض الأشكال التقليدية (كالطرق الصوفية) لصالح أشكال جديدة (كالتدين الفردي). ومن حيث ضعف الرقابة الاجتماعية، إذ يصعب في المدينة ممارسة الرقابة التي كانت سائدة في المجتمعات الصغيرة والمغلقة.

- **التحولات القيمية في المجتمع الجزائري:**

سجل المجتمع الجزائري تحولات قيمية واضحة على عدة مستويات: على مستوى الأسرة، الانتقال من الأسرة الممتدة إلى النووية وتراجع سلطة الأب وارتفاع نسب الطلاق وتغير أنماط الزواج. وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية، تراجع التضامن القبلي والعائلي وانتشار الفردانية وضعف الروابط

[1] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007، ص 125-155.

[2] Ferdinand Tönnies, *Community and Society (Gemeinschaft und Gesellschaft)*, Transaction Publishers, New Brunswick, 1988, pp. 35-60.

الجوارية وظهور علاقات افتراضية. وعلى مستوى القيم الدينية، تراجع بعض الممارسات التقليدية خاصة لدى الشباب مع ظهور أشكال جديدة من التدين.[1]

- **مظاهر التحول القيمي في تيميمون:**

يمكن رصد مظاهر التحول القيمي في تيميمون عبر عدة مؤشرات:

1- تراجع سلطة الكبار والشيوخ وزيادة ميل الشباب للنقد والتساؤل. ثانياً، ضعف الروابط القبلية لصالح هويات أخرى (وطنية، مهنية).
2- تغير أنماط الزواج من الداخلي إلى الزواج بالاختيار الحر.
3- انتشار أنماط استهلاكية جديدة مرتبطة بالعولمة.
4- ظهور فجوة بين الأجيال في القيم والتطلعات.
5- تأثير التكنولوجيا ووسائل التواصل على سلوكات الشباب.[2]

- **المشكلات الاجتماعية الناتجة عن التحول القيمي:**

أفرز هذا التحول الحضري والقيمي مشكلات اجتماعية متعددة، أبرزها: ارتفاع نسب الطلاق وتفكك الأسر نتيجة ضعف الروابط وتغير الأدوار، وانحراف الشباب وانتشار المخدرات نتيجة ضعف الرقابة وأزمة القيم، وصراعات الأجيال داخل الأسرة نتيجة اختلاف التوقعات، والاغتراب والعزلة نتيجة تفكك الروابط التقليدية، والنزاعات على الملكية والإرث نتيجة تغير العلاقات الاقتصادية وضعف الأعراف.[3]

- **استمرارية البنية القيمية التقليدية:**

رغم التحولات الحضرية، لا تزال البنية القيمية التقليدية تحتفظ بحضور قوي في مجتمع تيميمون، ويتجلى ذلك في: استمرار الممارسات الدينية الأساسية بنسب عالية، والاستمرار في اللجوء إلى الزوايا والفاعلين الدينيين في المناسبات والمشكلات، والحفاظ على تقاليد معينة (الأعراس،

[1] نور الدين طوالبي، المرجع السابق، ص 190-230 .

[2] Rachid Bellil, op. cit., pp. 240-250.

[3] معن خليل عمر، المرجع السابق، ط1، ص 85-110.

المواسم، التضامن في الجنائز)، واستمرار احترام الكبار ولو بدرجة أقل، والتمسك بالهوية الدينية والثقافية رغم الانفتاح على الحداثة.[1]

إن هذا التعايش بين القيم التقليدية والحديثة ينتج حالة من "التثاقف" أو "الهجنة الثقافية"، حيث يتبنى الأفراد عناصر من المنظومتين، مما يتيح للفاعلين الدينيين مواصلة دورهم في الضبط الاجتماعي وحل المشكلات بأشكال متجددة تتكيف مع السياق الحضري الجديد.[2]

[1] عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ع17، ص 165-168.
[2] عبد الله حمودي،المرجع السابق، ط3، ص 180-195.

خلاصة :

خلص هذا الفصل إلى أن الأئمة ومشايخ الزوايا يمثلون فاعلين دينيين أساسيين في البناء الاجتماعي داخل المجتمع المحلي وأن دورهم لا يقتصر على الوظيفة الدينية فقط، بل يمتد إلى مجالات التوجيه والإصلاح والوساطة الاجتماعية. وقد تبيّن أن الزاوية في الجزائر اضطلعت تاريخياً بوظائف متعددة شملت التعليم، والتكافل، وحل النزاعات، بينما ظل المسجد فضاءً مركزياً يمارس من خلاله الإمام أدواراً دينية واجتماعية متكاملة.

كما أوضح الفصل أن هناك فرقاً بين الإمام وشيخ الزاوية من حيث طبيعة الشرعية والوظيفة، غير أن كليهما يشتركان في أداء دور مهم في حفظ التماسك الاجتماعي. وتبيّن أيضاً أن الدين يشكل آلية فعالة للضبط الاجتماعي من خلال ما يوفره من قيم ومعايير تضبط سلوك الأفراد وتوجه العلاقات داخل المجتمع.

وفي المقابل، أظهر الفصل أن التحولات الحضرية والاجتماعية أثرت في مكانة الفاعلين الدينيين وفي طبيعة أدوارهم، حيث فرضت عليهم تحديات جديدة مرتبطة بتغير القيم، والتكنولوجيا، وتعدد المرجعيات. ومع ذلك، فإن الفاعل الديني لا يزال يحتفظ بمكانة معتبرة داخل المجتمع المحلي، خاصة في القضايا التي تتطلب الإصلاح والوساطة والثقة الاجتماعية. وبذلك مهّد هذا الفصل للانتقال إلى الفصل الثالث، الذي سيخصص لتحليل المعطيات الميدانية المتعلقة بدور الفاعلين الدينيين في مدينة تيميمون.

الفصل الثالث

تحليل المعطيات الميدانية

تمهيد

أولاً: لمحة عامة عن مدينة تيميمون (المجال الجغرافي والعمراني)

ثانياً: الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمع المحلي

ثالثاً: التحولات الحضرية وانعكاساتها الاجتماعية المعاصرة

رابعاً: دليل المقابلة

تحليل المقابلات

التحليل الكيفي للمقابلات

استنتاج عام لتحليل المقابلات

نتائج الدراسة

خلاصة

الخاتمة العامة

قائمة المراجع

الملاحق

تميهد:

يُعالج هذا الفصل الجانب الميداني من الدراسة، من خلال عرض وتحليل المعطيات التي تم جمعها بمدينة تيميمون حول دور الفاعلين الدينيين في حل المشكلات الاجتماعية داخل الوسط الحضري. ويهدف إلى الكشف عن طبيعة هذه المشكلات، والآليات التي يعتمدها الأئمة ومشايخ الزوايا في معالجتها، ومدى تأثير التحولات الاجتماعية والحضرية والتكنولوجية على مكانتهم وأدوارهم داخل المجتمع المحلي. كما يسعى هذا الفصل إلى ربط النتائج الميدانية بالإطار النظري المعتمد في الدراسة، بما يسمح بفهم أعمق لموقع الفاعل الديني في الواقع الحضري المعاصر.

اولا: لمحة عامة عن مدينة تيميمون (المجال الجغرافي والعمراني):

تُعد مدينة تيميمون، عاصمة إقليم "قورارة"، من أهم الحواضر الصحراوية في الجنوب الغربي الجزائري، وتتميز بتنظيم مجالي وعمراني فريد يعكس عبقرية التأقلم الإنساني مع البيئة الصحراوية القاسية. من الناحية الأنثروبولوجية والعمرانية، لا يمكن قراءة الفضاء الحضري لتيميمون كمدينة عادية، بل هي مجال مركب يتأسس تاريخياً على نظام "القصور" (الكسور). ويُعرّف القصر في الأدبيات الأنثروبولوجية بأنه تجمع سكاني محصن، يُبنى أساساً من الطين الأحمر (المدر)، ولا يمثل مجرد هيكل معماري، بل هو "وحدة اجتماعية واقتصادية متكاملة" تضمن تماسك الجماعة المحلية، وتحافظ على روابط القرابة والمصاهرة، وتوفر حماية دفاعية ومناخية للسكان.[1]

إلى جانب القصور، يرتبط التكوين المجالي لتيميمون بنظام "الفقارة"؛ وهو نظام هندسي تقليدي بالغ التعقيد لاستخراج المياه الجوفية وتوزيعها على الواحات. وفي المنظور الأنثروبولوجي، تتجاوز الفقارة كونها تقنية ري لتمثل "مؤسسة اجتماعية واقتصادية" تُهيكل المجتمع المحلي. فهي تفرض نظاماً دقيقاً لتوزيع الحصص المائية (الماء بالقيراط)، وتخلق شبكة من التضامن والتعاون الإجباري بين السكان لصيانتها. هذا النظام المائي أفرز على مر القرون أعرافاً وقوانين محلية صارمة، غالباً ما كانت تُدار من طرف مجلس "الجماعة"، وكان الفاعلون الدينيون (شيوخ الزوايا) يتدخلون بشكل حاسم لحل النزاعات المعقدة حول المياه، مما جعل الفضاء الجغرافي لتيميمون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالسلطة الدينية العرفية.[2]

ثانيا: الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمع المحلي:

يتميز المجتمع القوراري في تيميمون بتدين عميق تتداخل فيه الممارسة الإسلامية الأرثوذكسية السنية مع الروحانية الصوفية، مما أفرز توازناً فريداً بين مؤسستين محوريتين: المسجد والزاوية. تنتشر المساجد في كافة القصور والأحياء، حيث يمارس "الإمام" دوره الراتب في إقامة الشعائر، والتعليم القرآني، والتوجيه اليومي للسكان. وفي المقابل، تمثل الزوايا (مثل زاوية الإمام العبقري، وزاوية الحاج

[1] رشيد بليل، تيميمون: مدينة القصور والزوايا، دار الحضارة، الجزائر، 2011، ص 45-58.
[2] حمزة بوجمعة، "الفقارة في إقليم قورارة: موروث حضاري ونظام اجتماعي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، العدد 12، 2013، ص 88-97.

بلقاسم، وزاوية بني مهلال) مؤسسات اجتماعية شاملة، تتجاوز البعد التعبدي لتلعب دور "صمام الأمان الاجتماعي".[1]

يستمد شيوخ الزوايا في المنطقة سلطتهم من امتلاكهم لما يسميه عالم الاجتماع بيار بورديو "الرأسمال الرمزي"؛ وهو رأسمال يتشكل من الانتماء لنسب شريف (المرابطين)، والبركة، والحكمة، والقدرة على التربية الروحية. هذه المكانة تجعل من شيخ الزاوية المرجعية العليا في المجتمع المحلي، حيث يُلجأ إليه في المحطات المفصلية للحياة الاجتماعية، كإصلاح ذات البين، وعقد القران، وفض النزاعات العائلية والقبَلية المستعصية التي قد تعجز المحاكم الرسمية عن حلها. كما يُعد نظام "الزيارة" وإحياء المواسم الدينية (كالسبوع والمولد النبوي) فضاءات دورية تتجدد فيها الروابط الاجتماعية، وتُمحى فيها الأحقاد، وتُعاد من خلالها إنتاج الهوية الدينية والثقافية المتماسكة لأهل تيميمون.[2]

ثالثا: التحولات الحضرية وانعكاساتها الاجتماعية المعاصرة:

على الرغم من مقاومة مدينة تيميمون للحفاظ على طابعها الأصيل، إلا أنها انخرطت كغيرها من المدن الجزائرية في حركية التحضر المتسارعة. فقد تجسدت التحولات الحضرية في التوسع العمراني السريع خارج أسوار القصور، وظهور أحياء عصرية مبنية بالإسمنت المسلح، وتطور شبكات الطرق والمرافق العمومية. هذا التغير في "شكل الفضاء" أدى حتمياً إلى تغير عميق في "مضمون العلاقات الاجتماعية"؛ حيث إن مغادرة القصر التقليدي نحو السكن الفردي الحديث أدى إلى إضعاف آليات الرقابة الاجتماعية غير الرسمية التي كانت تفرضها العائلة الممتدة والجيران.[3]

من الناحية السوسيولوجية والأنثروبولوجية، أسفر هذا التحول عن بروز "النزعة الفردية" وتوجه ملحوظ نحو نمط "الأسرة النووية" المستقلة، مما أضعف التضامن العائلي والقبلي الذي كان يميز المنطقة. وعلاوة على ذلك، أحدثت ثورة الاتصالات ودخول الهواتف الذكية وشبكات الإنترنت اختراقاً ثقافياً غير مسبوق، مما ولّد فجوة قيمية واضحة بين الأجيال. الآباء المحافظون وجدوا أنفسهم أمام جيل من الشباب ينفتح على عوالم افتراضية تتجاوز سلطة الأسرة والقصر.[4]

---

[1] Rachid Bellil, op. cit, pp. 110-135

[2] جيلالي المستاري، الزوايا والحقل الديني في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 145-165.

[3] هنري لوفيفر، إنتاج الفضاء، ترجمة: عدة باحثين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (كمقاربة نظرية لتأثير تغير الفضاء على المجتمع)، ص 85-90.

[4] مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص 112-125.

لقد أنتجت هذه الإفرازات الحضرية والتكنولوجية بيئة خصبة لظهور مشكلات اجتماعية مستحدثة أو متفاقمة، أبرزها: تزايد مقلق في معدلات الطلاق والتفكك الأسري، وانتشار ظواهر الانحراف وتعاطي المخدرات بين فئات من الشباب، فضلاً عن تصاعد النزاعات المادية الحادة حول ملكية العقارات والأراضي، وتنامي بعض أشكال العنصرية والطبقية. أمام هذا الواقع الحضري المعقد والمأزوم، وجد الفاعلون الدينيون (الأئمة وشيوخ الزوايا) أنفسهم أمام حتمية تكييف خطاباتهم وتحديث آليات تدخلهم، للتمكن من أداء دورهم التاريخي في الضبط الاجتماعي وحماية تماسك المجتمع المحلي من التصدع.[1]

رابعا: دليل المقابلة:

- **السمات العامة:**

الاسم واللقب

السن

المستوى التعليمي

الصفة (إمام / شيخ زاوية)

اسم المسجد / الزاوية

سنوات الخبرة

الحي أو القصر

المحور الأول: موقع الفاعلين الدينيين ووظائفهم في المجتمع المحلي:

1-ما هي المهام الأساسية التي تقوم بها في المسجد / الزاوية؟

[1]بن عبد المالك إبراهيم،المرجع السابق، ع 25، ص 45-62.

2-هل تقتصر مهامك على الجانب الديني فقط أم تتعدى ذلك إلى الجانب الاجتماعي؟

3-هل تشعر أن مكانة الإمام / شيخ الزاوية تغيّرت مقارنة بالسابق؟ كيف؟

المحور الثاني: أبرز المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري المحلي:

4-ما هي أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها سكان تيميمون حسب رأيك؟

5-ما هي المشكلات التي يأتي الناس لعرضها عليك أكثر من غيرها؟

6-هل ظاهرة المخدرات والانحراف منتشرة بين شباب تيميمون؟ وما أسبابها في رأيك؟

7-هل مشاكل الطلاق والتفكك الأسري في تزايد؟ وما أسبابها؟

المحور الثالث: آليات تدخل الفاعلين الدينيين ومستقبل دورهم:

8-عندما يأتيك شخص بمشكلة اجتماعية، ما هي الخطوات التي تتبعها لحلها؟

9-هل تعتمد على الشريعة الإسلامية فقط أم تأخذ بعين الاعتبار العرف والعادات المحلية أيضاً؟

10-هل تستخدم خطبة الجمعة أو الدروس المسجدية كوسيلة لمعالجة المشكلات الاجتماعية؟

11-هل التحضر والتكنولوجيا (الإنترنت، الهاتف، وسائل التواصل) أضعف دور الفاعل الديني أم لا؟

12-كيف ترى مستقبل دور المسجد / الزاوية في حل المشكلات الاجتماعية في تيميمون؟

13-هل تعتقد أن الجيل الجديد سيحافظ على تقليد اللجوء إلى الإمام / الشيخ لحل مشاكله؟

14-ما هي رسالتك للشباب والمجتمع المحلي في تيميمون؟

تحليل المقابلات:

المحور الأول: موقع الفاعلين الدينيين ووظائفهم في المجتمع المحلي

س1: ما هي المهام الأساسية التي تقوم بها في المسجد / الزاوية؟

أوضح المبحوث رقم (1) الإمام بكسي محمد أن مهامه لا تقتصر على الإمامة فقط، بل تشمل الأذان، وإقامة الصلوات، وخطبة الجمعة، والتعليم القرآني، ومحو الأمية، والإشراف على القسم التحضيري داخل المسجد.

أما المبحوث رقم (2) الإمام الجوزي عبد المجيد فأكد أن من أهم مهامه تدريس الطلبة وتعليمهم.

وبيّن المبحوث رقم (3) الإمام عبد الكريم بن حمو أن وظائفه الأساسية تتمثل في التعليم القرآني، والتدريس، والوعظ.

وأشار المبحوث رقم (4) الإمام تيبري عبد الكريم إلى أن مهامه الأساسية تتمثل في إمامة الصلوات، وإلقاء خطبة الجمعة، وتقديم الدروس، والإشراف على التعليم القرآني.

كما أوضح المبحوث رقم (5) الإمام اجرادي محمد أن مهامه تشمل الأذان، وإقامة الصلوات، وخطبة الجمعة، وتحفيظ القرآن، والإجابة عن مختلف انشغالات أهل الحي.

أما بالنسبة لشيوخ الزوايا، فقد صرّح المبحوث رقم (6) الشيخ بكاري محمد أن الزاوية لا تقوم فقط على الذكر وتلاوة القرآن، بل تضطلع أيضاً بإكرام الضيوف، والمشاركة في مجالس الصلح، واستقبال الناس في قضاياهم المختلفة.

في حين بيّن المبحوث رقم (7) الشيخ أحمد خليلي أن مهامه في زاوية الإمام العبقري تشمل الإشراف على حلقات الذكر، وتدريس القرآن، وإحياء المناسبات الدينية، واستقبال الناس للتوجيه والوساطة والإصلاح.

س2: هل تقتصر مهامك على الجانب الديني فقط أم تتعدى ذلك إلى الجانب الاجتماعي؟

أكد أغلب المبحوثين أن دور الفاعل الديني لا يقتصر على الصلاة والتعليم فقط، بل يتعداه إلى الجانب الاجتماعي.

فقد أوضح المبحوث رقم (1) أنه يشارك في الأعمال الخيرية، والتنسيق مع الجمعيات، والتدخل في الصلح، بل ويُستدعى أحياناً إلى مراكز الشرطة من أجل تهدئة بعض الأوضاع قبل وصولها إلى القضاء.

وأشار المبحوث رقم (3) إلى أن الإمام مطالب بالمشاركة الفعالة في الأنشطة التي تخص المجتمع، والمساهمة في تذليل الصعاب لدى الأفراد والجماعات.

كما صرّح المبحوث رقم (5) أن الإمام، بحكم معرفته بأهل الحي، كثيراً ما يكون طرفاً في حل النزاعات العائلية والجوارية.

وفي المقابل، رأى المبحوث رقم (2) أن دوره يغلب عليه الجانب الديني، لكنه يتدخل أحياناً في الخصومات عندما تستدعي الضرورة ذلك.

أما شيوخ الزوايا، فقد كانت إجاباتهم أوضح في البعد الاجتماعي؛ حيث وصف المبحوث رقم (6) الزاوية بأنها "خيمة الجميع" و"محكمة عرفية للقلوب"، تؤدي أدواراً اجتماعية وروحية في آن واحد. كما أكد المبحوث رقم (7) أن الزاوية تمثل مؤسسة اجتماعية مفتوحة، تتدخل في الصلح، وجمع المساعدات، والتنسيق أحياناً مع السلطات المحلية في القضايا التي تهم استقرار المجتمع.

س3: هل تشعر أن مكانة الإمام / شيخ الزاوية تغيّرت مقارنة بالسابق؟ كيف؟

أجمع معظم الأئمة وشيوخ الزوايا على أن مكانة الفاعل الديني تغيّرت مقارنة بالماضي.

فقد ذكر المبحوث رقم (1) أن الإمام في الماضي كان بمثابة القاضي والمرجع الأول في المجتمع، أما اليوم فقد أخذت الدولة على عاتقها العديد من الوظائف التي كانت مرتبطة به.

وقال المبحوث رقم (2) إن الناس قديماً كانوا لا يقدمون على أمر إلا بعد مشورة الإمام، أما الآن فقد ظهرت تفاوتات في درجة الاعتماد عليه.

وأشار المبحوث رقم (3) إلى أن مكانة الإمام تأثرت بثورة التكنولوجيا والإعلام.

كما بيّن المبحوث رقم (5) أن الناس في الماضي كانوا يمنحون الإمام احتراماً أكبر بغض النظر عن مؤهلاته، أما اليوم فقد أصبحت نظرته مرتبطة بالشهادة والمكانة الاجتماعية.

أما شيوخ الزوايا، فقد كان موقفهم أكثر توازناً؛ حيث رأى المبحوث رقم (6) أن مكانة شيخ الزاوية تغيّرت فعلاً، لكن الزاوية ما تزال تحتفظ بهيبتها الرمزية، خاصة في النزاعات الكبرى.

بينما صرّح المبحوث رقم (7) بأن مكانة شيخ الزاوية لم تتغير في جوهرها، وإنما تغيّر شكل تدخلها، إذ أصبحت اليوم مكملة لمؤسسات الدولة وليست بديلاً عنها.

استنتاج المحور الأول:

من خلال إجابات المبحوثين في هذا المحور، يتضح أن الفاعلين الدينيين في تيميمون، سواء كانوا أئمة أو شيوخ زوايا، لا يقتصر دورهم على الوظيفة التعبدية، بل يمتد إلى التوجيه الاجتماعي والإصلاح والوساطة. كما يظهر أن مكانتهم الاجتماعية شهدت تحولاً بفعل تطور مؤسسات الدولة، وانتشار وسائل الإعلام والتكنولوجيا، غير أنهم ما يزالون يحتفظون بدرجات متفاوتة من الشرعية والقبول داخل المجتمع المحلي.

المحور الثاني: أبرز المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري المحلي

س4: ما هي أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها سكان تيميمون حسب رأيك؟

ذكر المبحوث رقم (1) أن من أبرز المشكلات الاجتماعية: العنصرية، والجهوية، وارتفاع نسب العنوسة، والطلاق، والمخدرات، ومشكلات الميراث.

وأشار المبحوث رقم (3) إلى أن أبرز المشكلات تتمثل في الإدمان، والعنصرية، والتفكك الأسري.

أما المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) فقد ركزا على التفكك الأسري، والطلاق، والمخدرات، والنزاعات المرتبطة بالميراث والعقار.

وبالنسبة لشيوخ الزوايا، فقد أشار المبحوث رقم (6) إلى التفرقة والقطيعة، والنزاعات حول الأراضي والمياه، والتفكك الأسري، والمخدرات. في حين ركز المبحوث رقم (7) على الانقطاع بين الأجيال، وصراعات العقار، وتراجع ثقافة التضامن، إلى جانب الطلاق والانحراف.

س5: ما هي المشكلات التي يأتي الناس لعرضها عليك أكثر من غيرها؟

صرّح المبحوث رقم (1) أن أكثر المشكلات المعروضة عليه هي الخصومات العائلية، والصلح بين الزوجين، وبين الإخوة، وبين الآباء والأبناء، إضافة إلى بعض الاستفسارات المتعلقة بالميراث.

أما المبحوث رقم (2) فقد أوضح أن أغلب من يأتونه يطلبون الرقية على الماء، في حين أن الخصومات قليلة في منطقته.

وأشار المبحوث رقم (3) إلى أن أكثر المشكلات التي تعرض عليه تتعلق بتربية الأبناء وإصلاح الأسرة.

كما ذكر المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) أن المشاكل الأكثر شيوعاً هي الخلافات الزوجية، والمشكلات الأسرية، والميراث، وبعض حالات انحراف الأبناء.

أما شيوخ الزوايا، فقد بيّن المبحوث رقم (6) أن الناس يلجؤون إليه في القضايا الكبيرة والمستعصية، خاصة النزاعات العائلية الكبرى، والخلافات حول الأراضي والميراث، وقضايا الشباب المنحرفين.

وأكد المبحوث رقم (7) أن أكثر القضايا التي تعرض على الزاوية هي قضايا الطلاق، والنزاعات العائلية الحادة، ومشكلات الإرث والعقار.

س6: هل ظاهرة المخدرات والانحراف منتشرة بين شباب تيميمون؟ وما أسبابها في رأيك؟

أجمع المبحوثون تقريباً على أن المخدرات والانحراف أصبحتا من الظواهر المنتشرة بين الشباب، خاصة في بعض أحياء المدينة.

فقد أرجع المبحوث رقم (1) ذلك إلى الفضول، وتأثير الهاتف، ورفقاء السوء، وضعف التكوين القرآني لدى بعض الشباب.

أما المبحوث رقم (2) فربط الظاهرة بعدم مراقبة الآباء، والثقة الزائدة في الأبناء، ونقص التربية، خاصة داخل الأسر المنحلة.

وأشار المبحوث رقم (3) إلى أسباب مثل التفكك الأسري، والعنف، والفقر، والإهمال.

كما أضاف المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) أن البطالة، والفراغ، ووسائل التواصل، وغياب الرقابة الأسرية عوامل أساسية في انتشار هذه الظاهرة.

ومن جهة شيوخ الزوايا، اعتبر المبحوث رقم (6) أن البطالة، والفراغ، وتراجع دور الزوايا والمدارس القرآنية في استقطاب الشباب، كلها أسباب مباشرة لهذا الانحراف.

أما المبحوث رقم (7) فقد ركز على الفراغ النفسي والروحي، وضعف الخطاب الديني التقليدي في ملامسة هموم الشباب، إلى جانب الضغط الاجتماعي نحو النجاح المادي السريع.

س7: هل مشاكل الطلاق والتفكك الأسري في تزايد؟ ما الأسباب؟

أجمع معظم المبحوثين على أن الطلاق والتفكك الأسري في تزايد واضح.

فقد أوضح المبحوث رقم (1) أن من أسباب ذلك عدم التفاهم بين الزوجين، خاصة حول عمل المرأة.

وأشار المبحوث رقم (2) إلى أن الناس أصبحوا يطلبون الرفاهية والانفتاح، ثم يعجزون عن التحكم في نتائج ذلك.

وأكد المبحوث رقم (3) ببساطة أن هذه المشاكل في تزايد.

أما المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) فقد ربطا الظاهرة بضعف التربية، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي، وتغير العقليات، والتدخلات الخارجية في الحياة الزوجية

كما صرّح المبحوث رقم (6) بأن قلة الصبر، والمطالب المادية، وتدخل الأهل، عوامل تهدم البيوت.

بينما رأى المبحوث رقم (7) أن النزعة الفردية، وضعف الوعي بالواجبات الزوجية، والمقارنة بحياة الآخرين، من أبرز أسباب الطلاق في السياق الحضري المعاصر.

استنتاج المحور الثاني:

يتضح من خلال هذا المحور أن المجتمع المحلي في تيميمون يعرف جملة من المشكلات الاجتماعية المتشابكة، في مقدمتها التفكك الأسري، والطلاق، والمخدرات، والنزاعات العائلية، ومشكلات الميراث والعقار. كما تكشف الإجابات أن هذه المشكلات ترتبط بعوامل جديدة فرضتها التحولات الحضرية، مثل تغير القيم، وضعف الرقابة الأسرية، والتكنولوجيا، إلى جانب استمرار بعض المشكلات التقليدية المرتبطة بالعلاقات العائلية والأعراف المحلية.

المحور الثالث: آليات تدخل الفاعلين الدينيين ومستقبل دورهم

س8: عندما يأتيك شخص بمشكلة اجتماعية، ما هي الخطوات التي تتبعها لحلها؟

أوضح المبحوث رقم (1) أنه يبدأ أولاً بتشخيص المشكلة، ثم يستمع إلى كل طرف على حدة، وبعدها يجمع بين الطرفين ويحاول تبسيط المشكلة وإيجاد حل لها.

أما المبحوث رقم (2) فركز على ضرورة أن يكون الأطراف متقبلين للكلام وغير منفعِلين حتى يمكن الوصول إلى نتيجة.

وأشار المبحوث رقم (3) إلى أهمية معرفة البيئة التي يعيش فيها الشخص، واعتماد الحوار الناجع.

كما ذكر المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) أن الخطوة الأولى هي الاستماع الجيد، ثم تحديد أسباب المشكلة، ثم استعمال الحوار والتوجيه الشرعي.

أما المبحوث رقم (6) فقد بيّن أن الزاوية تعتمد على السماع للطرفين، ثم جمع كبار العائلة أو الشهود، وعقد جلسة صلح داخل الزاوية ذاتها لما للمكان من هيبة.

في حين أوضح المبحوث رقم (7) أنه يعتمد التروي والسرية، والاستماع لكل طرف على حدة، ثم البحث عن مفاتيح الحل، وأحياناً الاستعانة بأشخاص مؤثرين من محيط الأطراف قبل عقد جلسة صلح نهائية.

س9: هل تعتمد على الشريعة الإسلامية فقط أم تأخذ بعين الاعتبار العرف والعادات المحلية أيضاً؟

أجمعت أغلب الإجابات على أن الشريعة الإسلامية تمثل المرجع الأساسي، مع الاستفادة من العرف والعادات المحلية إذا كانت لا تخالف الدين.

فقد صرّح المبحوث رقم (1) والمبحوث رقم (3) والمبحوث رقم (4) بهذا المعنى صراحة.

كما قال المبحوث رقم (2) إن الشريعة الإسلامية تلزمها العادات في حل الخصومات.

أما شيوخ الزوايا، فقد أبرزوا أكثر من غيرهم أهمية العرف؛ حيث أوضح المبحوث رقم (6) أن أعراف المنطقة في الصلح وتوزيع المياه والأراضي لا تتعارض مع الشرع، بل تساعد على حفظ السلم الاجتماعي.

وأكد المبحوث رقم (7) أن المزج بين حكم الشرع والعرف المحلي ضروري للوصول إلى حلول مقبولة ومستدامة.

س10: هل تستخدم خطبة الجمعة أو الدروس المسجدية كوسيلة لمعالجة المشكلات الاجتماعية؟

أجاب جميع المبحوثين تقريباً بالإيجاب.

فقد بيّن المبحوث رقم (1) أنه يعتمد على الدروس اليومية والأسبوعية وخطب الجمعة لمعالجة المشكلات المنتشرة، لكنه أحياناً يتريث حتى يدرس المشكلة جيداً قبل التطرق إليها في الخطبة.

وأشار المبحوث رقم (2) إلى أن خطبة الجمعة تُذكر الناس بالأمور التي يغفلون عنها، مثل بر الوالدين والنفقة على الآباء.

وأكد المبحوث رقم (3) ببساطة أنه يستخدم هذه الوسائل في التوعية.

كما أوضح المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) أن الخطبة والدروس المسجدية من أهم أدوات الوقاية الاجتماعية والتحسيس.

أما شيوخ الزوايا، فقد أشاروا إلى أن الزاوية توظف المجالس، والدروس، والذكر، والمناسبات الدينية، كوسائل للتأثير في الناس وتذكيرهم بالقيم الدينية والاجتماعية.

س11: هل التحضر والتكنولوجيا (الإنترنت، الهاتف، وسائل التواصل) أضعف دور الفاعل الديني أم لا؟

غلب على أغلب الإجابات القول بأن التكنولوجيا والتحضر أضعفا دور الفاعل الديني نسبياً.

فقد صرّح المبحوث رقم (1) بأن هذه الوسائل جعلت بعض الناس ينظرون إلى الدين كشيء قديم.

كما رأى المبحوث رقم (2) أن من يملك المال اليوم أصبح أكثر تأثيراً ممن يملك العلم.

وأشار المبحوث رقم (3) إلى أن الأمر يختلف حسب ثقافة المجتمع في استخدام التكنولوجيا.

أما المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) فقد اعتبرا أن التكنولوجيا وفرت مرجعيات متعددة، وجعلت الشباب يلجؤون إلى الإنترنت أكثر من الإمام المحلي.

وبالنسبة لشيوخ الزوايا، رأى المبحوث رقم (6) أن التكنولوجيا أبعدت الشباب عن الروحانيات وضعفت بها هيبة الشيخ والكبير.

في حين اعتبر المبحوث رقم (7) أن التكنولوجيا سلاح ذو حدين، فهي تضعف الفاعل الديني التقليدي المنغلق، لكنها يمكن أن تتحول إلى وسيلة إيجابية إذا استُغلت في التواصل والتوجيه.

س12: كيف ترى مستقبل دور المسجد / الزاوية في حل المشكلات الاجتماعية في تيميمون؟

أكد الأئمة أن للمسجد دوراً كبيراً ومستقبلياً في الإصلاح إذا حافظ الإمام على قربه من المجتمع وطوّر أساليبه.

فقد ذكر المبحوث رقم (1) أن تعطّل دور المسجد سيؤدي إلى مشكلات أكبر داخل المجتمع.

وقال المبحوث رقم (2) إن مستقبل المسجد مرتبط بمكانة الإمام العلمية والاجتماعية.

كما أوضح المبحوث رقم (3) أن الأمر يتوقف على قدرة الإمام في تأطير المجتمع والتعامل معه.

وأشار المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) إلى ضرورة تطوير طرق العمل، ودعم الإمام، وربط المسجد بقضايا المجتمع.

أما شيوخ الزوايا، فقد رأى المبحوث رقم (6) أن الزاوية ستبقى ما دام الناس بحاجة إلى السكينة والصلح، بينما أكد المبحوث رقم (7) أن مستقبل الزاوية مرتبط بقدرتها على التجدد والانفتاح والتنسيق مع المؤسسات الرسمية.

س13: هل تعتقد أن الجيل الجديد سيحافظ على تقليد اللجوء إلى الإمام / الشيخ لحل مشاكله؟

أجمع أغلب المبحوثين على أن هذا الأمر ممكن، لكنه مشروط.

فقد ذكر المبحوث رقم (1) أن الجيل الجديد سيحافظ على هذا التقليد إذا كان الإمام عادلاً وواعياً.

ورأى المبحوث رقم (2) أن الجيل الحالي صعب ومتغير، ويحتاج إلى إمام يفرض نفسه بعلمه وثقافته.

كما أكد المبحوث رقم (4) والمبحوث رقم (5) أن الإمام إذا كان قريباً من الشباب وملماً بقضاياهم فسيبقى له تأثير.

أما شيوخ الزوايا، فقد اعتبر المبحوث رقم (6) والمبحوث رقم (7) أن الشباب سيواصلون اللجوء إلى الشيخ إذا وجدوا فيه الأمان، والحكمة، والتفهم، والحلول المقبولة.

س14: ما هي رسالتك للشباب والمجتمع المحلي في تيميمون؟

تكررت في هذا السؤال الدعوة إلى:

- التمسك بالدين والأخلاق.
- العودة إلى القرآن والسنة.
- الابتعاد عن رفقاء السوء والمخدرات.
- احترام الإمام وشيخ الزاوية.
- الحفاظ على الأسرة والتضامن الاجتماعي.
- ملأ الفراغ بما ينفع من علم وعبادة وتربية.
- وقد أجمع المبحوثون تقريباً على أن إصلاح الشباب والمجتمع يبدأ من التربية الدينية والأخلاقية، ومن إعادة الاعتبار للمسجد والزاوية والأسرة.

استنتاج المحور الثالث:

يُظهر هذا المحور أن الفاعلين الدينيين يعتمدون في تدخلهم على الحوار، والاستماع، والوساطة، والتذكير بالنصوص الشرعية، مع مراعاة الأعراف المحلية في بعض الحالات. كما أن خطبة الجمعة والدروس تمثل أدوات أساسية في الوقاية والتوجيه. وفي المقابل، يواجه هؤلاء الفاعلون تحديات مرتبطة بالتحضر والتكنولوجيا وتغير الذهنيات، غير أنهم ما يزالون ينظرون بتفاؤل مشروط إلى مستقبل دورهم داخل المجتمع المحلي.

التحليل الكيفي للمقابلات:

من خلال المحور الأول، نلاحظ أن الفاعلين الدينيين في تيميمون يمارسون أدواراً متعددة تتجاوز الوظيفة التعبدية الضيقة، حيث يجمعون بين الإمامة أو الإشراف الروحي وبين الإصلاح الاجتماعي والتدخل في بعض النزاعات. كما نلاحظ وجود فرق واضح بين الإمام وشيخ الزاوية؛ فالإمام أكثر ارتباطاً بالمؤسسة المسجدية والمهام اليومية، بينما يتمتع شيخ الزاوية بسلطة رمزية أوسع تجعله مرجعاً في القضايا المعقدة والكبيرة.

أما فيما يخص المحور الثاني، فقد أظهرت المقابلات أن المشكلات الاجتماعية في تيميمون لم تعد تقتصر على القضايا التقليدية فقط، بل شملت ظواهر حديثة مثل المخدرات والانحراف، إلى جانب استمرار الطلاق، والتفكك الأسري، والخلافات العائلية، ومشكلات الميراث والعقار. وهذا يدل على أن المجتمع المحلي يعيش حالة من التحول القيمي والاجتماعي الناتج عن التحضر والتكنولوجيا وتغير أنماط العيش.

وفي المحور الثالث، يتضح أن الفاعلين الدينيين يعتمدون على مجموعة من الآليات في التدخل، أهمها الحوار، والاستماع، والصلح، والتذكير بالنصوص الدينية، واستخدام خطب الجمعة والدروس المسجدية كوسيلة توجيهية. كما أن أغلبهم يجمع بين الشريعة والعرف المحلي في معالجة النزاعات، خاصة في الحالات التي تتطلب قبولاً اجتماعياً ورضائياً من الأطراف. وفي المقابل، تكشف المعطيات أن التكنولوجيا والتحضر فرضا تحديات حقيقية على موقعهم الاجتماعي، إلا أن دورهم ما يزال قائماً، خاصة حين يتمكنون من التكيف مع المتغيرات الجديدة.

استنتاج عام لتحليل المقابلات:

من خلال المقابلات الميدانية المنجزة مع الأئمة ومشايخ الزوايا بمدينة تيميمون، يتبين أن الفاعلين الدينيين ما يزالون يشكلون مرجعية دينية واجتماعية داخل المجتمع المحلي، رغم التحولات التي عرفها الوسط الحضري. كما يتضح أن أدوارهم لم تعد تقتصر على التعليم والإمامة، بل أصبحت تشمل الإصلاح والوساطة والتوعية والتدخل في بعض القضايا الاجتماعية والأسرية. وقد بينت المعطيات أيضاً أن أبرز المشكلات الاجتماعية الراهنة تتمثل في الطلاق، والتفكك الأسري، والمخدرات، والنزاعات المرتبطة بالميراث والعقار، وهي مشكلات ترتبط في جزء منها بتغير القيم وأنماط الحياة في المدينة. وعليه، فإن الفاعل الديني في تيميمون يظل فاعلاً مركزياً في الحفاظ على قدر من التماسك الاجتماعي، لكنه في الوقت نفسه مدعو إلى تطوير آليات تدخله بما ينسجم مع التحولات المعاصرة.

نتائج الدراسة:

بناءً على التحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي للمعطيات الميدانية التي تم جمعها من خلال المقابلات مع الأئمة وشيوخ الزوايا بمدينة تيميمون، توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج العامة، نلخصها في النقاط الآتية:

1 –طبيعة المشكلات الاجتماعية في تيميمون:

أفرزت التحولات الحضرية والقيمية التي يشهدها المجتمع المحلي في تيميمون مشكلات اجتماعية مستحدثة ومتفاقمة، أبرزها: الارتفاع المقلق في معدلات الطلاق والتفكك الأسري، انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والانحراف بين الشباب، إلى جانب النزاعات المادية الحادة حول الميراث وتقسيم العقارات والمياه، وبروز بعض مظاهر العنصرية والجهوية.

2–استمرارية مكانة الفاعل الديني:

رغم التحول الحضري وتغير أنماط العيش، لا يزال الفاعل الديني (الإمام وشيخ الزاوية) يحتفظ بمكانة محورية كمرجعية للضبط والوساطة الاجتماعية في تيميمون. ولا يزال السكان يلجؤون إليهم لحل مشكلاتهم بحثاً عن التراضي والصلح الذي لا توفره الإجراءات القانونية الرسمية.

3–التباين في الأدوار بين الإمام وشيخ الزاوية:

تبيّن وجود تكامل وتقسيم ضمني للأدوار بين الفاعلين الدينيين؛ حيث يتركز تدخل "الإمام" في التوجيه، والنصيحة، والوعظ عبر خطب الجمعة، والصلح في الخلافات الأسرية أو الجوارية البسيطة. بينما يمتلك "شيخ الزاوية" سلطة رمزية أوسع تجعله يتدخل في القضايا الكبرى والمعقدة (كالنزاعات القبلية، الإرث، وقضايا الشباب المنحرف)، معتمداً على مجالس الصلح والتحكيم.

4–آليات التدخل (الجمع بين الشرع والعرف):

يعتمد الفاعلون الدينيون في حل المشكلات الاجتماعية على مقاربة تمزج بين "المرجعية الشرعية" (نصوص القرآن والسنة) و"الأعراف والعادات المحلية" (تقاليد الجماعة ونظام القصر). وهذا المزج يمنح أحكامهم وحلولهم شرعية مضاعفة وقبولاً اجتماعياً واسعاً.

5-أثر التكنولوجيا والتحضر على السلطة الدينية:

ساهم التطور التكنولوجي (الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي) في تعدد المرجعيات الفكرية والدينية، مما أدى إلى إضعاف نسبي للسلطة التقليدية المطلقة للفاعل الديني المحلي، خاصة لدى فئة الشباب. غير أن الفاعلين الدينيين يحاولون التكيف مع هذا الوضع عبر تحديث خطابهم للوصول إلى الأجيال الجديدة.

6-الحاجة إلى تكامل الجهود:

أكدت النتائج أن الفاعل الديني لا يمكنه مواجهة الآفات الاجتماعية المعاصرة (كالمخدرات والتسرب المدرسي) بمفرده، بل هو بحاجة ماسة إلى التنسيق المستمر مع مؤسسات الدولة (الشرطة، القضاء، المدارس) ومع المجتمع المدني، لينتقل دوره من المعالجة الفردية إلى المعالجة المؤسساتية.

خلاصة الفصل الثالث:

أظهرت المعطيات الميدانية أن الفاعلين الدينيين في تيميمون، من أئمة ومشايخ زوايا، ما يزالون يؤدون دوراً مهماً في المجتمع المحلي، لا يقتصر على الجانب الديني فقط، بل يشمل أيضاً الإصلاح بين الناس، والتوجيه، والتدخل في بعض المشكلات الاجتماعية.

كما بينت الدراسة أن أبرز المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري المحلي تتمثل في الطلاق، والتفكك الأسري، والمخدرات، والنزاعات المرتبطة بالميراث والعقار، إضافة إلى بعض مظاهر التفرقة وضعف الروابط الاجتماعية. وقد تبين أن الفاعلين الدينيين يعتمدون في معالجتها على الحوار، والوساطة، والتوعية، وخطب الجمعة والدروس، مع الاستفادة أحياناً من الأعراف المحلية.

وفي المقابل، كشفت المقابلات أن التحضر والتكنولوجيا أثرا في مكانة الفاعل الديني، حيث تراجعت بعض أشكال سلطته التقليدية، لكن دون أن يفقد مكانته بشكل كامل. وعليه، فإن الفاعل الديني في تيميمون ما يزال يشكل مرجعاً مهماً في معالجة المشكلات الاجتماعية، وإن كان ذلك في ظل شروط وتحولات جديدة.

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة:

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الفاعلين الدينيين في حل المشكلات الاجتماعية داخل الوسط الحضري بمدينة تيميمون، من خلال مقاربة أنثروبولوجية تربط بين الدين والفضاء والمجتمع. وقد انطلقت من التساؤل حول الكيفية التي يمارس بها الأئمة ومشايخ الزوايا أدوارهم الاجتماعية، والآليات التي يعتمدونها في التدخل، في ظل التحولات الحضرية والاجتماعية التي عرفتها المدينة.

وقد بين الجانب النظري أن الفاعل الديني في المجتمع المحلي لا يقتصر دوره على الوظيفة التعبدية، بل يمتد إلى مجالات التوجيه، والوساطة، والإصلاح، والضبط الاجتماعي. كما أوضح أن المسجد والزاوية يمثلان فضاءين دينيين واجتماعيين في آن واحد، وأن الإمام وشيخ الزاوية يشكلان نمطين متكاملين من الفاعلية الدينية داخل المجتمع.

أما في الجانب الميداني، فقد أظهرت الدراسة أن مدينة تيميمون تعرف عدداً من المشكلات الاجتماعية البارزة، في مقدمتها الطلاق، والتفكك الأسري، وانتشار المخدرات، والنزاعات العائلية المرتبطة بالميراث والعقار، إلى جانب بعض مظاهر التفرقة وضعف الروابط الاجتماعية. كما تبين أن السكان ما زالوا يلجؤون إلى الأئمة ومشايخ الزوايا في معالجة هذه القضايا، خاصة تلك التي تحتاج إلى الثقة والوساطة والقبول الاجتماعي.

وأوضحت النتائج أن الأئمة يعتمدون في تدخلهم على النصيحة، والتوجيه، وخطب الجمعة، والدروس المسجدية، والإصلاح بين الناس، في حين يحتفظ شيوخ الزوايا بحضور أقوى في القضايا الكبرى والمعقدة، بحكم ما يمتلكونه من سلطة رمزية ومكانة اجتماعية أوسع. كما بينت الدراسة أن الفاعلين الدينيين يجمعون في تدخلهم بين المرجعية الشرعية وبعض الأعراف المحلية التي لا تتعارض مع الشريعة.

ووسائل التواصل الاجتماعي أثرت في مكانة الفاعل الديني، وقلصت من بعض أشكال سلطته التقليدية، غير أنها لم تُلغِ دوره داخل المجتمع المحلي، بل فرضت عليه ضرورة تجديد أساليبه في التوجيه والتدخل.

وعليه، يمكن القول إن الفاعلين الدينيين في تيميمون ما يزالون يشكلون مرجعية مهمة في معالجة المشكلات الاجتماعية، رغم التحولات التي عرفها المجتمع المحلي. كما تؤكد هذه الدراسة أن المسجد والزاوية يظلان فضاءين أساسيين في إنتاج التماسك الاجتماعي والحفاظ على الاستقرار داخل الوسط الحضري المحلي.

وفي ضوء ذلك، تبرز أهمية دعم دور الفاعلين الدينيين، وتعزيز التنسيق بينهم وبين مختلف المؤسسات الاجتماعية والتربوية، بما يسمح بمواجهة المشكلات الاجتماعية المستجدة بفعالية أكبر. كما تفتح هذه الدراسة المجال أمام بحوث أخرى تتناول أدوار الفاعلين الدينيين في فضاءات حضرية صحراوية أخرى أو تركز على قضايا اجتماعية أكثر تخصيصاً.

التوصيات والاقتراحات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول دور الفاعلين الدينيين في حل المشكلات الاجتماعية داخل الوسط الحضري بمدينة تيميمون، يمكن تقديم جملة من التوصيات والاقتراحات التي من شأنها أن تساهم في تعزيز فعالية هذا الدور، وتدعيم مساهمة الأئمة ومشايخ الزوايا في تحقيق التماسك الاجتماعي والوقاية من المشكلات المستجدة:

- تعزيز التنسيق بين الفاعلين الدينيين والمؤسسات الرسمية، خاصة بين الأئمة ومشايخ الزوايا من جهة، ومؤسسات التربية، والشؤون الاجتماعية، والأمن، والجمعيات المحلية من جهة أخرى، من أجل التكفل المشترك بالمشكلات الاجتماعية والحد من تفاقمها.
- دعم تكوين الأئمة ومشايخ الزوايا في الجوانب الاجتماعية والنفسية والتربوية، إلى جانب التكوين الشرعي، حتى يتمكنوا من التعامل بفعالية أكبر مع القضايا المعاصرة مثل التفكك الأسري، والإدمان، والانحراف، ومشكلات الشباب.
- تفعيل دور المسجد والزاوية كفضاءين للتوعية الاجتماعية، من خلال تنظيم دروس، ولقاءات، وحملات تحسيسية موجهة للشباب والأسر، تتناول القضايا الاجتماعية الراهنة بلغة قريبة من واقع المجتمع المحلي.

- الاهتمام بفئة الشباب من خلال فتح فضاءات حوار داخل المساجد والزوايا، تسمح بالاستماع إلى انشغالاتهم، ومساعدتهم على تجاوز مشكلاتهم، وربطهم بالمؤسسات الدينية بطريقة تربوية بعيدة عن الوعظ التقليدي فقط.
- الاستفادة الإيجابية من وسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطاب ديني توعوي معتدل، يواكب التحولات الجديدة، ويُسهم في الحفاظ على صلة الفاعل الديني بالأجيال الجديدة، بدل ترك المجال لمرجعيات غير مؤطرة.
- تثمين دور الزوايا المحلية والحفاظ على وظائفها الاجتماعية والثقافية، باعتبارها مؤسسات تقليدية ما تزال تمتلك رصيداً رمزياً واجتماعياً مهماً في المجتمع المحلي، خاصة في مجال الإصلاح والوساطة.
- إعطاء أهمية أكبر للتربية الأسرية والدينية داخل المجتمع المحلي، من خلال توعية الأولياء بدورهم في التنشئة الاجتماعية، والحد من مظاهر الإهمال وضعف الرقابة الأسرية التي تبين أنها من أبرز أسباب الانحراف والتفكك.
- العمل على إشراك الفاعلين الدينيين في المبادرات المحلية المتعلقة بالوقاية من الآفات الاجتماعية، مثل حملات محاربة المخدرات، والتسرب المدرسي، والعنف الأسري، لما يمتلكونه من مكانة رمزية وتأثير مباشر في السكان.
- إجراء دراسات ميدانية أخرى تتناول أدوار الفاعلين الدينيين في فضاءات حضرية صحراوية أخرى، أو تركز على فئات اجتماعية محددة مثل الشباب أو النساء، من أجل تعميق الفهم العلمي لهذه الظاهرة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

أولا: الكتب العربية

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج3.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ج12، مادة "أمم."

3- إميل دوركايم، الأشكال الأولية للحياة الدينية، ترجمة: رندة بعث، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2019.

4- إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: محمود قاسم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012.

5- بيار بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007.

6- رشيد بليل، تيميمون: مدينة القصور والزوايا، دار الحضارة، الجزائر، 2011.

7- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر: تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007.

8- عبد الله بن عبد المحسن التركي، دور المسجد في المجتمع الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 2005.

9- عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوي، دار الشروق، عمّان، ط1، 1999.

10- عبد الله حمودي، الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط3، 2010.

11- عبد القادر جغلول، الجزائر: الدولة والمجتمع، ترجمة: محمد الأزرق، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1989.

12- عبد المنعم الحفني، موسوعة الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1997.

13- جيلالي المستاري، الزوايا والحقل الديني في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.

14- الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

15- معن خليل عمر، علم الاجتماع: المبادئ والأسس، دار الشروق، عمّان، ط3، 2004.

16- معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1998.

17- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

18- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1.

19- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

20- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007.

21- نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2006.

22- هنري لوفيفر، إنتاج الفضاء، ترجمة: عدة باحثين، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

23- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط13، 2001.

ثانيا: الكتب الأجنبية

24- Edward Ross, Social Control: A Survey of the Foundations of Order ، The Macmillan Company ،New York ،1901.

25- Ferdinand Tönnies, Community and Society (Gemeinschaft und Gesellschaft) ،Transaction Publishers ،New Brunswick ،1988.

26- Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale ،Tome 1 ،HMH ، Montréal ،1992.

27- Henri Lefebvre, La production de l'espace ،Éditions Anthropos ، Paris ،France2000 ،4ط ،.

28- Hammersley & Atkinson, Ethnography: Principles in Practice ، Routledge ،London ،UK2007 ،3ط ،.

29- Rachid Bellil, Les oasis du Gourara: le temps des saints ،Éditions Peeters ،Paris ،1999.

30- Talcott Parsons, The Social System ،Free Press ،New York ،1951.

ثالثا: المقالات العلمية والمجلات

31- بن عبد المالك إبراهيم، "التحولات الحضرية في الجزائر وانعكاساتها الاجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، ع25، 2006.

32- حمزة بوجمعة، "الفقارة في إقليم قورارة: موروث حضاري ونظام اجتماعي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، ع12، 2013.

33- عبد الرحمن بوزيدة، "الإمام ودوره في المجتمع الجزائري المعاصر"، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع18، 2019.

34- عبد القادر بوعرفة، "الزوايا الدينية ودورها في التماسك الاجتماعي في الجزائر"، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، ع17، 2018.

35- محمد بوعزة، "دور الفاعل الديني في الوساطة الاجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، ع33، 2020.

رابعا: المراسيم والوثائق الرسمية

36- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المتعلق بشروط تعيين الأئمة ومهامهم، الجريدة الرسمية، الجزائر، 1991.

37- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دليل الإمام، منشورات الوزارة، الجزائر، 2015.

الملاحق

- **نموذج أسئلة المقابلة:**

- **السمات العامة للمقابلة:**

الاسم واللقب

السن

المستوى التعليمي

الصفة (إمام / شيخ زاوية)

اسم المسجد / الزاوية

سنوات الخبرة

الحي أو القصر

المحور الأول: موقع الفاعلين الدينيين ووظائفهم في المجتمع المحلي:

1-ما هي المهام الأساسية التي تقوم بها في المسجد / الزاوية؟

2-هل تقتصر مهامك على الجانب الديني فقط أم تتعدى ذلك إلى الجانب الاجتماعي؟

3-هل تشعر أن مكانة الإمام / شيخ الزاوية تغيّرت مقارنة بالسابق؟ كيف؟

المحور الثاني: أبرز المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري المحلي:

4-ما هي أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها سكان تيميمون حسب رأيك؟

5-ما هي المشكلات التي يأتي الناس لعرضها عليك أكثر من غيرها؟

6-هل ظاهرة المخدرات والانحراف منتشرة بين شباب تيميمون؟ وما أسبابها في رأيك؟

7-هل مشاكل الطلاق والتفكك الأسري في تزايد؟ وما أسبابها؟

المحور الثالث: آليات تدخل الفاعلين الدينيين ومستقبل دورهم:

8-عندما يأتيك شخص بمشكلة اجتماعية، ما هي الخطوات التي تتبعها لحلها؟

9-هل تعتمد على الشريعة الإسلامية فقط أم تأخذ بعين الاعتبار العرف والعادات المحلية أيضاً؟

10-هل تستخدم خطبة الجمعة أو الدروس المسجدية كوسيلة لمعالجة المشكلات الاجتماعية؟

11-هل التحضر والتكنولوجيا (الإنترنت، الهاتف، وسائل التواصل) أضعف دور الفاعل الديني أم لا؟

12-كيف ترى مستقبل دور المسجد / الزاوية في حل المشكلات الاجتماعية في تيميمون؟

13-هل تعتقد أن الجيل الجديد سيحافظ على تقليد اللجوء إلى الإمام / الشيخ لحل مشاكله؟

14-ما هي رسالتك للشباب والمجتمع المحلي في تيميمون؟

جدول يمثل السمات العامة:

رقم المبحوث	الاسم واللقب	الصفة	السن	المستوى التعليمي	المؤسسة الدينية	سنوات الخبرة	الحي – القصر
1	بكسي محمد	إمام	40	ادب وفلسفة	مسجد عمر بن الخطاب	من 2012 مؤذن ثم امام واعظ	بلدية شروين الحي الغربي
2	الجوزي عبدالمجيد	إمام	46	/	مسجد ابي بكر الصديق	24 سنة	بلدية أولاد سعيد حي لعروسي
3	بن حمو عبدالكريم	إمام	/	/	المسجد العتيق	سنة واحدة	حي المنجور
4	تيبري عبدالكريم	إمام	34	الثانية ماستر في الفقه واصوله	مسجد معاذ بن جبل	6 سنوات	حي تحتايت
5	اجرادي محمد	إمام	58	/	مسجد الفتح	8 سنوات	حي حاسي صاكة
6	بكاري محمد	شيخ زاوية	73	/	الزاوية الحبيبة بني مهلال	40 سنة	قصر بني مهلال
7	خليلي احمد	شيخ زاوية	67	/	زاوية الامام العبقري	42 سنة	

الصور:






المدرسة القرآنية
للإمام العبقري









